

الرقم التسلسلي:

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رقم التسجيل: 125085492

قسم التاريخ

إسهامات علماء المغرب الأوسط في مجال الحركة

العلمية في المغرب الأقصى

خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالب: صالح محقن

نوقشت بتاريخ: 2022/06/21، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد الغني حروز	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	سمير العيداني	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد العزيز شاكي	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا



الإهداء:

أهدي عملي هذا إلى من علمتني أن الحب ليس له
عمر، وأنّ العطاء ليس له حدود.. أمي الغالية

إلى الشمعة التي احترقت لتتير لي طريق حياتي..
أبي الغالي

إلى منهم سندي وأملي في الحياة.. زوجتي وأبنائي؛
إبراهيم ومحمد

إلى إخوتي.. عمر ومسعود وموسى وأيمن وشروق
ودعاء

إلى كل أصدقائي، وأخص بالذكر صديقي.. "طارق
ضربان" الذي كان لي خير سند ومعين

الشكر والعرفان:

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد، والشكر له من قبل

ومن بعد

أتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور "سمير

العيداني"؛ الذي أفادني بالنصائح والتوجيهات طيلة

مرحلة العمل والإشراف

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساعدني أو

حاول أن يساعدني في هذا العمل من قريب أو

بعيد..

مقدمة

عرف المغرب الأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، عهدا حافلا بالعلوم في مختلف المجالات الحضارية والثقافية، رغم الاختلال السياسي بين أقطار المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية، حيث ظهر في المغرب الأدنى بنو حفص والمغرب الأوسط بنو عبد الواد، أما في المغرب الأقصى بنو مرين، حيث كان الكل يرى أنه الوريث الحقيقي لملك الموحدين.

مع ذلك شهد المغرب الإسلامي بصفة عامة نهضة فكرية وثقافية، ساهم فيها العلماء الذين ظهوروا في الدولة الزيانية، والتي يعد عهدها من أزهى الفترات التاريخية التي مر بها المغرب الأوسط، حيث برز في عهدهم علماء أثروا على الحياة الثقافية في مختلف الأقطار، سواء مع المغرب الأدنى أو الأقصى وكذلك مع بلاد الأندلس والسودان الغربي.

واشتهر المغرب الأوسط ببروز عدة علماء ممن كانت لهم أثر بارز في العالم الإسلامي، حيث ساهموا في ازدهار الحياة الثقافية في الغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة، خلال هاته الفترة، وظهرت في المقابل نظيرتها في المغرب الأقصى وهي الدولة المرينية، التي شهدت إشعاعا فكريا وثقافيا كبيرا، وخلال هاته الفترة انتشرت المنشآت العلمية من مدارس ومساجد، والتي كان لها الدور المهم في نشر العلم وتخريج العلماء.

وقد كان اختياري لهذا الموضوع لجملة من الأسباب، منها، محاولة معرفة الحياة العلمية والثقافية والسياسية خلال هاته الفترة، والتي تمثلت على الصعيد السياسي في ظهور الدولة الزيانية في بلاد المغرب الأوسط وبنو مرين في المغرب الأقصى، أما العامل الثاني لاختياري للموضوع فيرجع للتعرف على المساجد والمدارس خلال هاته الفترة، ودورها في الحياة العلمية، وإسهاماتها في بروز علماء في التدريس والتأليف،

ينضاف إليها عامل آخر، يتمثل في معرفة أصناف العلوم المتداولة وأشهر علمائها خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

وتكمن أهمية الموضوع -كثرة الدراسات والبحوث حول الحياة العلمية والثقافية- بتميزه بالوعاء المعرفي والعلمي الشاسع، وكثرة جوانب التاريخ الثقافي لأقطار الغرب الإسلامي، منذ دخول الإسلام لهذه الرقعة الجغرافية.

انتعشت الحياة الثقافية في شتى مجالات العلوم والمعارف، والمتمثلة في العلوم النقلية والعقلية، والتي ساهمت في إثراء النشاط الفكري، إضافة إلى تعدد الجوانب العمرانية؛ كالكتابيب والمساجد والمدارس، كل هذه العوامل ساعدت على الروابط الثقافية في المغرب الإسلامي، وخاصة بين المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، كما يتناول الدور المتبادل بين القطرين وأهم العلماء الذين ساهموا في تقوية العلاقات والروابط الثقافية.

تتمحور الإشكالية التي نطرحها ضمن هذه الدراسة حول إسهامات علماء المغرب الأوسط في المغرب الأقصى، وذلك للتعرف على أنواع العلوم التي كانت تدرس، وأهم المؤلفات في الخزائن المغربية في تلك الفترة، حيث تمثلت الإشكالية في:

- إلى أي مدى وصلت إسهامات علماء المغرب الأوسط تأثيرا في البيئة العلمية للمغرب الأقصى؟

ولمعالجة هذه الإشكالية دارت في ذهني عدة تساؤلات أهمها:

- كيف كانت الأوضاع السياسية في بلاد المغرب الأوسط والأقصى خلال هاته الفترة؟

- ما دور الحكام في ازدهار الحياة العلمية؟

- ماهية المصنفات العلمية التي ألفها العلماء، وكيف ساهموا في تدريسها؟

وقد اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على خطة تتمثل في: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تضمن **الفصل التمهيدي**: حمل عنوان "الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين (8-7هـ)؛ تناولت فيه العوامل المساعدة على نشوء وقيام هاتين الدولتين.

الفصل الأول: موسوم بعنوان "عوامل ازدهار الحياة الثقافية للمغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والثامن هجريين"؛ والذي يندرج تحته ثلاثة مباحث، كانت بدايتها اعتناء السلاطين بالعلم والعلماء، مبرزاً فيه الدور الذي قام به كل من سلاطين المغرب الأوسط والأقصى في الاعتناء بالعلم وتشجيع المدارس والمساجد، أما المبحث الثاني هو دور المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغربين الأوسط والأقصى حيث يحتوي على الجانب الذي كان له حلقة الوصل في ربط طلبة العلم مع العلماء والدور الحضاري في تدريس العلوم والمعارف، واستعرضنا في المبحث الثالث؛ أصناف العلوم النقلية والعقلية في المغربين الأوسط والأقصى، والمتمثلة في علوم القرآن والحديث وعلم التاريخ، وكذلك العلوم الطبيعية والعديدية، مع إبراز أهم العلماء خلال هذه الفترة.

أما **الفصل الثاني**: يندرج تحت عنوان "إسهامات علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأقصى خلال القرن السابع والثامن الهجريين"؛ تحتوي على مبحثين؛ الأول: التدريس وصناعة التأليف، تناولت فيه أهم علماء المغرب الأوسط الذين تولوا مهنة التدريس وإظهار أهم مؤلفاتهم.

أما المبحث الثاني: المناظرات العلمية، التي كان لها الدور في إثراء الفكري بين القطرين المغرب الأوسط والأقصى، ولكثرتها وقع اختياري على ثلاث مناظرات منها: مناظرة الشيخ العقباني مع الفقيه القباب، وكذلك حوار ابن خميس مع طلبة سبتة، وامتحان أبو عيسى موسى بن الإمام الشريف التلمساني للشيخ الصرصري.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد استعنت بالمنهج التاريخي، وذلك من أجل عرض المعلومات التاريخية وتحليلها، وكذلك المنهج الوصفي الذي ساعدنا في وصف المنشآت المعمارية والدور التي قامت به.

وقد إعتدنا في دراسة الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في اغتناء المادة العلمية، نذكر منها:

كتب التراجم: استخرجنا منها أبرز الأعلام وأعمالهم، إضافة إلى رجال السياسة، منها:

جذوة الإقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس لأحمد بن محمد المكناسي، لُقّب بابن القاضي (ت 1025هـ/1616م)، يتميز بجمال في مضمونه لتراجم العلماء الذين حلوا على مدينة فاس.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م)، يهتم بدراسة علماء وفقهاء المذهب المالكي.

كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني (ت 1404هـ/1605م)؛ يعد من أهم المصادر في تاريخ المغرب الإسلامي، وذلك لما يحمله من معلومات وتراجم للعلماء الذين اهتموا بالعلوم النقلية والعقلية.

المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن (ت 781هـ/1379م) لأبي مرزوق الخطيب تناولت في أهم المدارس والمساجد في الغرب الأقصى، وما شيد بنو مرين من مؤسسات في تلمسان.

الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م)، برز في هذا الكتاب في ترجمة أهم العلماء والسلطين والفقهاء، كما عالج دور علماء تلمسان في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة.

كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب
لأحمد المقري التلمساني (231هـ).

كتب التاريخ العام: تحمل في مضمونها الحياة السياسية والثقافية، مثل:

تاريخ ابن خلدون والمسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ونفح الطيب من غصن الأندلس
الرطيب، ومؤلف هذا الكتابين محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1637م)، تشمل
تأليفه الحياة العلمية والأدبية لعلماء المغرب الإسلامي، ويحمل في مضمونها نصوص
شعرية، وكذلك الإثراء الفكري للعلماء في المغرب الأوسط والأقصى.

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي ابن خلدون (ت
780هـ/1378م)؛ اعتنى بدراسة تاريخ الدولة الزيانية، كما خصص جانب في دراسة
الحياة العلمية للدولة الزيانية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمؤلفه محمد بن عبد الجليل التنسي
(ت 899هـ/1493م)؛ أفادنا في دور السلاطين في الحياة العلمية وتشيد المؤسسات
التعليمية.

كتب الجغرافيين: استفدنا منها في تحديد الأماكن، ونذكر منها:

الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحموي (ت
900هـ/1459م)، أفادنا هذا المصدر في تحديد أهم المناطق في بلاد المغرب
الإسلامي، بما تمتاز كل منطقة من جبال ونباتات وغيرها من خصائص.

معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م)، وهو من المصادر المهمة
جدا، تحدثت عن أهم أسماء المدن والأماكن وأراضيها، وكذلك المسالك التجارية.

كتب النوازل:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/1508م)، كتاب مهم في الفقه والنوازل، والذي اهتم بالفقه المالكي، وأفادنا في حركة التأليف والاجتهاد، كما أفادنا في استخراج المادة التاريخية التي يتطلبها البحث.

أما في المراجع إعتدنا على مجموعة من المراجع التي تناولت الحياة الفكرية والعلمية في بلاد الغرب الإسلامي، نذكر منها:

كتاب "تلمسان في العهد الزياني" للمؤلف عبد العزيز فيلاي، يهتم هذا الكتاب بتاريخ مدينة تلمسان في العهد الزياني، كما يحمل في مضمونه مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد استفدت منه في الجانب العلوم النقلية والعقلية في المغرب الأوسط.

كتاب "المغرب عبر التاريخ" لإبراهيم حركات، يتناول في جزئه الثاني المغرب الأقصى، أي يهتم بدراسة الدولة المرينية في جوانبها السياسية والدينية والاجتماعية، وكذلك الفكرية، ومدى مساهمتها في الحياة العلمية، ويبرز كذلك أهم المؤسسات والمراكز الثقافية.

تميز هذا الموضوع بكثرة الدراسات، إلا أنه موضوع متشعب لا يمكن حصره في دراسة واحدة، حيث يحتوي على فترات زمنية مختلفة ومتربطة بعضها ببعض، كما استفدنا من بعض الدراسات، منها: "جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6 إلى 9هـ/12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي" لعمر بلشير.

من العقبات التي واجهتني من خلال إعدادي لهذا الموضوع؛ هي تداخل المادة العلمية وتشعبها، مما صعب عليّ التنسيق بين المعلومات والتعامل مع لغة المصادر.

مدخل تمهيدي:

الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط والأقصى
خلال القرنين (7 - 8 هـ)

أولاً: قيام الدولة الزيانية

ثانياً: قيام الدولة المرينية

إن الضعف الذي تخلل الدولة الموحدية بعد معركة العقاب¹ في الأندلس سنة 609هـ/1212م، والتي أدى إلى سقوطها فيما بعد، وظهور دويلات مستقلة، والمتمثلة في الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والدولة المرينية في المغرب الأقصى.

أولاً: قيام الدولة الزيانية:

شهد المغرب الأوسط خلال القرن السابع والثامن بروز الدولة الزيانية التي تزعمت هذا الإقليم، وذلك بعد تمكنهم من مقاومة المرينيين والحفصيين الذين كانوا يريدون ضم رقعة بلاد المغرب الأوسط إلى بلادهم، وقبل أن نتحدث عن مراحل قيام الدولة الزيانية نتطرق إلى التعرف على أصل وموطن بني عبد الواد.

01- أصل بني عبد الواد:

ينسب الزيانيون إلى قبيلة بني عبد الواد، أحد فروع قبيلة زناتة المغربية، التي لها عدة فروع؛ مثل بني يفرن ومغراوة وجرارة وبنو كيلان². ويتفق أغلب المؤرخون على أن زناتة من البتر، نسبة إلى "مادغس الأبت³"، وأن بني عبد الواد الطبقة الثانية⁴ من زناتة الكبرى وعرفت في كتب التاريخ بني عبد الواد⁵.

¹ أبو محمد عبد الواحد علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م، ص235.

² عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت، د:ط، 2000م، ص04.

³ محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1985م، ص17.

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص197.

⁵ علي محمد الصلابي: صفحات من تاريخ الإسلام - دولة الموحدين -، دار البيارق، عمان، د:ط، 1998م، ص347.

كانت قبائل بني عبد الواد رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثاً عن المراعي بين سجلماسة ومنطقة الزاب¹ بإفريقية وجبل مصاب، وعند مجيء الموحدين أخلص بنو عبد الواد الطاعة فأقطعهم الموحدون ضواحي من المغرب الأوسط².

وهذا ما ساعدهم على الاستقرار وتوسيع نفوذهم، ولما ضعفت الدولة الموحدية وتخلصت من قبضة المصامدة والصنهاجيين وتخلصوا من المغارم التي أثقلهم بها³. والعامل الآخر الذي ساعدهم للوصول إلى حكم بني عبد الواد، هو ما قام به أبو سعيد⁴ شقيق المأمون سلطان الموحدين، الذي تولى تلمسان، حيث قام باعتقال بعض مشايخ بني عبد الواد عند إحساسه بخطرهم، اعتقل جماعة من أعيانهم، فتشفع فيهم إبراهيم بن إسماعيل اللمتوني، وهو أمير المستخدمين في جند تلمسان، فلم يكن ينصت له أبوسعيد لما يقول، فثار ضده شيخ اللمتونيين، واعتقل أبو سعيد، وأطلق صراح مشايخ بني عبد الواد، وكان وراء كل هذا إحياء الدولة اللمتونية⁵ المرابطية من جديد.

رأى أنه يتحقق ذلك بعد التخلص من بني عبد الواد، حتى لا يكون له حاجز أمامه، فأرسل إلى جابر بن يوسف، عم يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية وهو من كبار شيوخ بني عبد الواد، في تلك الفترة⁶، وذلك للتخلص من مشايخ بني عبد الواد، فأعد

¹ الزاب: تقع جنوب ولاية قسنطينة، تشمل مسافة كبيرة من جنوب الأوراس ومن أهم مدنها: بسكرة وطبنة والمسيلة. (أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، د.ت، د.نط، ص123).

² عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص159.

³ إسماعيل بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2001م، ص03.

⁴ أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور: أخو الخليفة الموحي إدريس المأمون، تولى مدينة تلمسان في فترة خلافة أخيه المأمون. (أنظر: عبد الله التتسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان - مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان -، موفم للنشر، الجزائر، د.نط، 2011م، ص112).

⁵ لمتونة: قبيلة صنهاجية، منها يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية. (أنظر: عبد الله التتسي: المصدر نفسه، ص113).

⁶ عبد الله التتسي: المصدر نفسه، ص112.

لهم وليمة من أجل إنهاء أمرهم، لكن سرعان ما تقطنوا للمكيدة التي وضعها لهم، وعند اقترابهم من المدينة خرج إليهم ليدخلهم فأسروه مع ثمانية من أصحابه¹، وبعدها دخل جابر وأسس ولايته، وذلك بعد أن أعلن الدعوة للمأمون²، فعهد له بولاية تلمسان وبلاد زناتة سنة 627هـ/1229م، وهذه بداية الحجر الأساس لقيام الدولة الزيانية، قال ابن خلدون في هذا الصدد: "وكانت هذه الولاية ركوبا إلى صهوة الملك الذي أقعده من بعد"³.

وبعد ذلك كان تأسيس الدولة الزيانية سنة 633هـ-706هـ، حيث تمكن بنو عبد الواد من فرض سيطرتهم على المغرب الأوسط، وذلك باتخاذ تلمسان عاصمة لهم في عهد يغمراسن بن زيان⁴، الذي يعتبر مؤسس الدولة الزيانية⁵ بمساعدة الموحدين، وهذا مقابل خدمتهم وذلك بتقديم الولاء لهم في منطقة تلمسان، حيث حكمت مدة طويلة، عن ذلك يقول ابن خلدون: "كان يغمراسن بن زيان بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرف بمصالح القبيلة، وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة"⁶.

¹ عبد الله التنسي: المصدر نفسه، ص113.

² المأمون: هو إدريس المأمون بن يعقوب بن عبد المؤمن بن علي، حكم مدة ستة أعوام، وذلك بداية من السنة 624هـ. (انظر: أبو العباس الناصري السلاوي: الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د:ط، 1954م، ص208).

³ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص100.

⁴ يغمراسن بن زيان: بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أمير المسلمين، أبو يحيى، أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، تمت بيعته بعد مقتل أخيه سنة 633هـ. (أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام - قاموس تراجم للرجال والنساء من العرب والعجم والمستعربين والمستشرقين -، ج8، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص206).

⁵ أبو العباس الناصري السلاوي: المصدر السابق، ص224.

⁶ عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص105-106.

حيث استطاع أن يؤسس دولة قوية رغم الصعاب التي واجهته وحروبه مع أبي زكريا الحفصي¹، سنة 639هـ/1241م، ثم مع المرينيين سنة 646هـ/1271م²، وبعد وفاة يغمراسن تولى ابنه عثمان الحكم في 681هـ، والتي دامت حوالي ستة وعشرين عاما، ثم تولى الحكم أبو زيان محمد بن عثمان قرابة أربع سنوات إلى غاية سنة 707هـ، ثم تولى الحكم أبو حمو موسى الأول سنة (707هـ-718هـ)³، وخلفه ابنه تاشفين عبد الرحمان من سنة 718هـ إلى غاية 737هـ.

عند تولي ابن يغمراسن الحكم ضم كل من قبيلة مغراوة ومازونة وتنس سنة 686هـ/1287م، وغزا كذلك قبيلة توجين، وأراد الأمير عثمان أن يغزو بجاية، فمنعه من ذلك المصاهرة التي تمت بين الأمير عثمان بن يغمراسن مع الأمير الحفصي صاحب بجاية، والذي أعطى ابنته الأولى على عهد يغمراسن⁴.

وفي سنة 698هـ/1299م؛ غزا السلطان المريني يوسف بن يعقوب⁵ تلمسان، وأسس مدينة المنصورة، واتخذها كالمعسكر للجيش، وذلك بعد تشديد الحصار عليها، وذلك بإقامة سورين بينهما فيصل، وكانت المدينة التي أقامها تضم كافة المرافق، بالإضافة لاستيلائه على مناطق أخرى في الجهة الشرقية للمغرب الأوسط⁶، مما دعا

¹ أبو زكريا الحفصي: هو أبو زكريا يحيى بن محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، ولد بمراكش سنة 1203/599م، بويغ بالخلافة سنة 625هـ/1228م بالقيروان، يعد المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية. (أنظر: أبو عبد الله بن الشماخ: الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د:ط، 1984م، ص54).

² عبد الله التتسي: المصدر السابق، ص118.

³ نفسه، ص132.

⁴ يحي بوعزيز: تلمسان -عاصمة المغرب الأوسط-، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د:ط، 2007م، ص60.

⁵ يوسف بن يعقوب: هو أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف بن عبد الحق المريني، توفي محاصرا لتلمسان في ذي القعدة من عام 706هـ، وكان بداية حصارها سنة 698هـ. (أنظر: أحمد المقرئ التمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، دار صادر، بيروت، د:ط، 1968م، ص265).

⁶ إسماعيل ابن الأحمر: المصدر السابق، ص27.

عثمان بن يغمراسن للاستعانة بالأمير الحفصي، الذي التف حول منطقة الزاب، وألحق الهزيمة بالمرينيين في معركة رؤوس العباد¹.

وكان امتداد الدولة الزيانية في عهد أبي حمو موسى الأول (707هـ-718هـ) الذي تميز بالحنكة والصرامة²، وأبرم الصلح مع ثابت المريني، واتجه نحو الجهة الشرقية وأخضع توجين سنة 710هـ، واستولى على منطقة ونشريس وحسن تافريكت، كما توسع على حساب الحفصيين في 712هـ، وخلال سنة 718هـ قتل أبو حمو موسى في قصره وخلفه ابنه أبو تاشفين، وواصل الأخير الزحف نحو الشرق، فاستولى على بجاية ثم تونس، وهزم الملك الحفصي أبو يحيى.

ونتيجة لهذا التوسع تحالف الحفصيين مع المرينيين، وتمكن السلطان أبو الحسن المريني من قتل سلطانها أبو تاشفين، واستولى المرينيون على تلمسان في 737هـ³، تم إعادة بناء الدولة على يد الأمير ابن أبي سعيد وأبي ثابت، وذلك بعد هزيمة السلطان أبو أبي الحسن المريني في القيروان 749هـ، وتمكن أبو ثابت من إلحاق الهزيمة بالسلطان أبي الحسن ثم عاد إلى المغرب الأقصى، فثار عليه أبو عنان المريني⁴، والذي كانت له أطماع في الاستيلاء على تلمسان، حيث قام بهزيمة أبي سعيد في واد القصب، ثم انتقل إلى شلف، مما أدى إلى انسحاب ثابت وأخيه أبو زيان.

¹ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص ص79، 97.

² عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني -دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية-، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 2002م، ص40.

³ الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د:ط، 2011م، ص76.

⁴ أبو عنان المريني: تولى حكم الدولة المرينية عام 752هـ/1351م، لقب بالمتوكل على الله. (أنظر: محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ص665).

وبعد سبع سنوات من الاحتلال المريني، تمكن أبو حمو موسى الثاني (740هـ-791هـ) من استرجاع مدينة تلمسان سنة 760هـ¹، وإخراج المرينيين منها وشهدت في عصره ازدهارا وتوسعا كبيرا ونتيجة القلاقل التي وضعها بنو مرين، وهو تشجيع أبو تاشفين ضد أبي حمو موسى، واستطاع القضاء عليه وذلك خلال 791هـ/1398م²، وهذا كان من أسباب انحدار وسقوط الدولة الزيانية لضعف الحكام، وبعدها تولى الحكم أبو تاشفين، لم يدم طويلا، حيث أصبحت تتحالف مع الحفصيين والمرينيين ضد بعضهم البعض، وكان سقوطها سنة 962هـ/1556م

الفراغ

ثانيا: قيام الدولة المرينية

ظهرت مجموعة من العوامل ساعدت بني مرين على استغلالهم لبلاد المغرب الأقصى خلال هاته الفترة، والإعلان عن قيام دولتهم، وقبل التطرق إلى هذه العوامل لابد أن نتعرف على قبيلة بني مرين وموطنها.

01- نسب وأصل بني مرين

يذكر ابن خلدون في كتابه العبر أن: "بني مرين هؤلاء من شعوب بني واسين وأن نسب واسين في زناتة، وأن بني مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن قاتم بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن إبراهيم بن سجيح بن

¹ شوقي عطاء الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث -ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب-، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977م، ص34.

² عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص181.

واسين"¹، ومنه -حسب ابن خلدون- تنسب الدولة إلى قبيلة زناتة البربرية، ويرجع نسبهم إلى جدهم الأعلى مرين بن ورتاجين بن المعز بن إبراهيم².

لم تكن لهم مناطق ثابتة، ويمتازون بكثرة الترحال، وكان بنو مرين بمجالات الفقر من فكيك³ إلى سجلماسة⁴ إلى ملوية، وربما يتخطون في ظعنهم بلاد الزاب⁵، وكانت من العوامل المساعدة والمشجعة على انتقال بني مرين إلى المغرب الأقصى وتأسيس الدولة المرينية، هذا نتيجة الفراغ السياسي والعسكري وسوء أحوال الدولة الموحدية⁶، الذي نتج بعد معركة العقاب⁷، ثم موت الخليفة الرابع أبو سعيد الناصري سنة 610هـ/1213م⁸، مما ساهم في نشوب فوضى وتفكك وانحلال الجيش⁹، وأصبحت هزيمة تلوى الأخرى، حيث تمكن بنو مرين من الاستقرار وانتشروا في سهول المغرب ووديانه والسيطرة على ممر تازا وحوض وادي سبو وعلى بلاد تافلالت وسجلماسة¹⁰.

¹ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص221.

² علي بن أبي زرع الفاسي: الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، د:ط، 1972م، ص279.

³ فكيك: هي عبارة عن قصور في صحراء المغرب الأوسط، تقع شرق سجلماسة. (أنظر: الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.)

⁴ سجلماسة: من أهم مدن المغرب، وهي منطقة صحراوية، تتميز بساحتها الشاسعة التي تكسوها الرمال، وكانت مقصدا للرواد والصادرات. (أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص305).

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص221.

⁶ عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983م، ص85.

⁷ العقاب: بكسر العين، وهي تقع في الأندلس بين جيان وقلعة رياح، وحدثت فيها معركة كبيرة وانهزم المسلمون بقيادة الناصر أمير الموحدين. (أنظر: محمد الحميري: المصدر السابق، ص416).

⁸ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص169.

⁹ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص312.

¹⁰ إسماعيل ابن الأحمر: المصدر السابق، ص03.

دخل بنو مرين في معركة مع الموحدين وكانت الغلبة لبني مرين في حادثة المشعلة¹، وصمد المرينيون في رباط تازا، حيث حقق نصرا آخر على عامل فاس الذي قتلوه واستولوا على اسلاب جيشه، أدت هذه الانتصارات تصارع بني عسكر على رني عمهم حمامة، وهلك فيها الأمير عبد الحق سنة 614هـ، قرب منطقة تافرطاست عند واد سبوا وبعده خلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق²، وهو الذي بدأت تظهر على يده بوادر دولة بني مرين³ سنة 616هـ/1219م⁴.

02- ارهاصات تأسيس دولة بني مرين

بعد الإنتصار على الموحدين قام أبو سعيد عثمان بتولي إمارة بني مرين في المغرب الأقصى واستدعى الكثير من القبائل، كما أخضع عدة مدن؛ منها بني كانون، وجبال زهون، وفرض عليهم الخراج، كما ألزم عدة مناطق بدفع الضريبة لتأمين الطرق، منها أهل فاس ومكناس وتازا، وذلك في كل عام، كما هادنه الموحدون في سنة 637هـ، وبعدها توفي في 638هـ⁵، ثم خلفه أخوه محمد بن عبد الحق، وفي عهده استطاع الموحدين التحرك وهزيمته وكان مقتله سنة 642هـ⁶.

¹ مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل، الجزائر، د:ط، 1920م، ص26؛ وعبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص224.

² يكنى أبو سعيد، بويغ بعد أبيه بوادي المغرب بأزغار، قتل في أول محرم سنة 638هـ. (أنظر: إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة المالكية، الرباط، د:ط، 1962م، ص16).

³ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1978م، ص13.

⁴ محمد المنوني: ورقات عن الحضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط3، 2000م، ص14.

⁵ إسماعيل بن الأحمر: روض النسر، ص16.

⁶ إسماعيل بن الأحمر: المصدر نفسه، ص16.

ثم تولى الحكم الأمير أبي بكر عبد الحق حين إعادة هيكلة الدولة من جديد، وخرج عن طاعة الموحدين وجهر بها وتمسك بالحفصيين والوقوف معهم في الحرب ضد الموحدين إلى غاية وفاته سنة 656هـ¹.

03- اكتمال قيام الدولة المرينية

كان على يد يعقوب بن عبد الحق، حيث كان واليا على تازا وتغلب على الموحدين في معركة أم الرجلين²، التي دارت بين أبي دبوس إدريس بن محمد بن عبد المؤمن (ت 668هـ/1269م)، ويوسف يعقوب بن عبد الحق على ضفاف وادي أم الربيع سنة 660هـ/1262م، ثم واصل مسيرته نحو العاصمة مراكش³ والعامل الذي ساعده، هو الخلاف بين المرتضي وأبي دبوس وعند نزوله أحواز مراكش⁴ لم يجد مقاومة تعيقه، ونزل في جبل جليز وقبل استكمال فتحه لمراكش العاصمة، زاره ابن دبوس يطلب منه الدعم ومساعدته في فتح العاصمة فكان له ذلك وعند دخول أبي دبوس إلى مراكش دون قتال وفرار المرتضي الخليفة الموحي تولى ابن دبوس ذلك، وخرق العهد مع الأمير يعقوب حيث لقب الوائق بالله⁵ غضب الأمير يعقوب وحاصر مراكش، مما دعا أبا دبوس للاستتجاد ببيغمراسن، والتقى الجيشان في واد تلاغ قرب

¹ إسماعيل بن الأحمر: المصدر نفسه، ص17.

² أم الرجلين: وقعت على ضفاف وادي أم الربيع، وسمت بهذا الاسم لما تشمله من جزر ومفارز، تخترقها الوديان والفروع على شكل أرجل. (أنظر: ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د:ط، 1972م، ص96).

³ مراكش: تقع شمال أغمات، وتمت البناء على يد يوسف بن تاشفين، وليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى إيجليز. (أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص540؛ وأبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، ج8، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1906م، ص7).

⁴ محمد بن عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس -القسم الثاني عصر الموحدين-، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص562.

⁵ عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص563.

واد ملوية وسميت بموقعة تلاغ سنة 666هـ/1267م¹، وبعد مقتل أبي دبوس في 668هـ/1269م، وانهزام الموحدين، وسقوط مراكش في أيدي المرينيين²، وانتهاء عصر الموحدين قامت دولة بني مرين في المغرب الأقصى، وأسس يعقوب فاس الجديدة، وبنى فيها مسجدا وشيد فيها عدة مدارس وقصور.

¹ إسماعيل بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص17.

² أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، دار الخديونية، القاهرة، د:ط، 1915م، ص197.

الفصل الأول:

عوامل ازدهار الحياة الثقافية للمغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين (7 - 8) هـ

أولاً: اعتناء الحكام بالعلم والعلماء

ثانياً: دور المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغربين الأوسط والأقصى

ثالثاً: أصناف العلوم النقلية والعقلية في المغربين الأوسط والأقصى

أولاً: اعتناء الحكام بالعلم والعلماء

إن من أهم العوامل التي أدت إلى تطور الحياة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين؛ هي المنافسة الشديدة بين سلاطين الدولة الزيانية والدولة المرينية خلال هاته الفترة، وذلك عن طريق الاهتمام بالعلوم وبناء المؤسسات التعليمية، وتبجيل العلماء، واستقطابهم وضمهم إلى مجالسهم.

01- حكام المغرب الأوسط

لقد كان معظم حكام بني زيان يولون اهتماما بالغاً للجانب الثقافي، وحرصوا على المدارس، وجلبوا أكابر العلماء للتدريس والانفاق على طلبتها، ومن هؤلاء يغمراسن بن زيان الذي كان له الاهتمام الكبير في أصل العلم فعمل على استقدامهم إلى تلمسان وقابلهم بما هو أهل له، وهذا ما فعله مع أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1281م)¹، حيث خرج إليه بنفسه، وقال له: "ما جئتك إلا راغباً منك تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج"².

يلاحظ أن نمو الحركة العلمية في الدولة الزيانية كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بسلاطينها الذين كانت لهم رعاية مستمرة للعلم والأدب ومختلف العلوم، ولذلك اتبعوا سياسة مشجعة للعلوم بنوعيتها العقلية والنقلية³، والتنافس الشديد القائم بين سلاطين بني زيان من جهة، وسلاطين بني حفص وبني مرين من جهة أخرى، أثر بالغ في تفعيل الحركة العلمية وتنشيطها في المغرب الأوسط، والاهتمام الواسع ليغمراسن بالعلم وأهله،

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1281م): من أكابر علماء المغرب الإسلامي، أصله من تنس، استوطن تلمسان ودرس بها وانتفع به خلق كبير، وكانت ترد عليه الأسئلة من مختلف الأقطار. (أنظر: أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د:ط، 1908م، ص67).

² عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص26.

³ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص266.

رغب الكثيرون إلى القدوم إلى عاصمته، ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ/1287م)، فأمن نزله وأكرمه، وجعله صاحب الحكم الأعلى كاتباً في ديوان الإنشاء، كما أكرم أبا عبد الله محمد بن مرزوق أحمد كبار علماء تلمسان، والذي أوصى أن يدفن بإزائه من الجامع الأعظم، وإضافة إلى الكاتب ابن وضاح الأندلسي¹.

كان يغمراسن حريصاً على عقد المجالس العلمية، مهتماً بالمذهب المالكي²، وابتدأه لمئذنة الجامع الأعظم بتجارة ومئذنة جامع أغادير، وبعد وفاة يغمراسن (681هـ/1281م) تولى ابنه أبو سعيد عثمان (681-703هـ/1283-1303م) الحكم، وكان هذا الأخير شديد الاعتناء بالعلم والعلماء، وكان مجلسه يضم الأديب أبو عبد الله محمد بن خميس (ت 708هـ/1308م) الذي عينه كاتباً له³، أما السلطان أبو حمو موسى الأول (708-718هـ/1308-1318م) فقد كان محباً للعلم والعلماء، ويهتم بالجانب الثقافي، فلما ورد عليه ابني الإمام⁴ احتفل بهما وبنى لهما مدرسة سميت مدرسة أولاد الإمام، وكان يكثر من مجالستهما⁵، والذي وفد إليه من مدينة برشك⁶.

¹ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص321.

² عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص321.

³ يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، د:ط، 1980م، ص208.

⁴ ابني الإمام: أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى ابن الإمام من أهل برشك، إمامان مشهوران، نزلا تلمسان أيام أبي حمو موسى الأول، فأكرمهما وبنى لهما مدرسة ليدرسا بها. (أنظر: يحيى بن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص130).

⁵ عبد الله التتسي: المصدر السابق، ص139.

⁶ برشك: هي إحدى مدن المغرب الأوسط، تقع في الشريط الساحلي، الممتد بين مدينتي شرشال وتتس. (أنظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د:ط، 1983م، ص32-33).

فقام أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (737-718هـ/1337-1318م) بالاعتناء بالعلم والعلماء، وبنى مدرسة سميت باسم المدرسة التاشفينية، وكان يصر على حضور مجالس العلم كمجلس ابني الإمام، ووفد عليه الفقيه أبو موسى عمران المشدالي البجائي¹، واشتهرت في عهده أسرة بني الملاح، وكذلك قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن المنصور المعروف بابن هدية (ت 735هـ/1335م)².

زاد اهتمام سلاطين بني زيان بالعلوم والمعارف والآداب في عهد أبي حمو موسى الثاني³، مجدد الدولة الزيانية، بعد تخليصها من النفوذ المريني، الذي امتاز بإلمامه الواسع بكثير من العلوم والفنون والشعر⁴، وقال المقرئ عنه: "كان يقرض الشعر ويحب أهله، كما ساهم في بناء مكتبة عمومية في تلمسان، وجلب لها مختلف الكتب"، والدور الآخر أنه قام ببناء المدرسة اليعقوبية سنة (785هـ/1364م) التي جلب لها النخبة من الأساتذة، وقد حظى العلماء وطلاب العلم بعض هذا سلطان لهم مما جعلهم يساهمون مساهمة فعالة في جعل تلمسان في عهده مركزا إشعاعيا وثقافيا في بلاد المغرب الأوسط، وقد صنف كتابا سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"⁵، كوصية لولي عهده أبي تاشفين الثاني والسلاطين من بعده.

كما قام أبو زيان محمد الثاني (796-801هـ/1394-1399م)، بتشجيع التأليف ونسخ الكتب، وقد ألف هذا السلطان كتابا سماه "كتاب الإشارة في حكم العقل

¹ المشدالي البجائي: ولد سنة 670هـ، أحد كبار الفقهاء، أصله من بجاية، وانتقل نحو تلمسان، كان مهتما بالفقه والجدل، توفي سنة 745هـ. (أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر -، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م، ص301)

² ابن هدية: هو محمد بن منصور بن علي، القرشي التلمساني المعروف بابن هدية، قاض متمكن في الفقه المالكي، كاتب ملوك بني يغمراسن بن زيان. (أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص336.)

³ أبو حمو موسى الثاني: بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن، مجدد الدولة الزيانية. (عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص162.)

⁴ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص323.

⁵ عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص161.

بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة؛ كما نسخ الكتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاظمي عياض.

كما سار بقية السلاطين على نفس النهج، أمثال السلطان أبو العباس أحمد الملقب بالعادل، الذي شجع على التصنيف، وكانت له عناية كبيرة بالعالم الصوفي أبو علي الحسن بن مخلوف أبركان، وقام ببناء مدرسة بزاوية الحسن¹ بن مخلوف بن أبركان²، وكذلك السلطان أبو عبد الله محمد الرابع الثابت عمل على تفعيل الحركة العلمية، وبعد توفر الرعاية السلطانية تجاه العلماء جعلهم يتوافدون على عاصمة بني زيان، وخاصة من الأندلس التي كانت تسير نحو السقوط نتيجة حرب الاسترداد، وكان لهؤلاء الوافدين دور كبير في الحركة العلمية في المغرب الأوسط.

02- حكام المغرب الأقصى

دخل المغرب الأقصى بتأسيس الدولة المرينية عهدا جديدا في مختلف المجالات الفكرية، وهذا كله ناتج عن عوامل عديدة، أدت إلى ازدهار الحياة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي وخاصة بلاد المغرب الأقصى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ومن أهم هذه المظاهر؛ تشجيع سلاطين بني مرين للعلم والعلماء، ومن أبرز العوامل التي ساهمت بدور كبير في نشر العلم والمعرفة، وأصبح الطلبة يتوافدون إلى المراكز العلمية للأخذ عن شيوخها، وكذلك استقطاب العلماء، حيث قام سلاطين بني مرين بتشييد الكثير من المراكز العلمية والثقافية في مختلف الحواضر العلمية؛ في فاس ومراكش وغيرها، واحتضنت المراكز العلمية في المغرب الأقصى مختلف العلماء على اختلاف أفكارهم³.

¹ هو الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزدبلي، الشهير بأبركان من أهل العلم والصلاح، توفي سنة 807هـ/1407م. (أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 74، 92)

² عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص234.

³ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1961م، ص185.

ومن أبرز السلاطين الذين شجعوا العلم والعلماء؛ أبو الحسن المريني (ت 737هـ) الذي كان مجلسه حافلا بالعلماء¹، كما كان يصطحب معه العلماء في جميع رحلاته بين حواضر المغرب والأندلس، وكان سلاطين بني مرين لهم أهمية كبيرة بالعلم والعلماء، وكان في بلاط حكمهم تقام المجالس العلمية، والمتمثلة في؛ المناظرات والحوارات الثقافية، وكان السلطان المريني يكافئ على حركة الكتابة والتأليف.

إن بعض سلاطين بني مرين كان عالما ويناظر العلماء، وكان له معرفة بالفقه والمنطق ومختلف العلوم، من أمثال: السلطان أبو عنان فارس الذي كان عارفا بالمنطق والرياضيات والفلك والفقه، حيث عمل سلاطين بني مرين على دعم وتشجيع المؤسسات، ومن هؤلاء يعقوب بن عبد الحق الذي قام بتشجيع الكثير من المدارس واختط الزوايا، وكذلك خزانة القرويين التي أنشأها السلطان أبو عنان وأودعها كما يقول الجزنائي في زمرة الآنس²، تحتوي على كثير من الكتب مختلفة الأديان والعلوم.

ثانيا: دور المؤسسات التعليمية والثقافية في المغربيين الأوسط

والأقصى

إن التنافس الشديد بين قُطري المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين في المجال العلمي والاهتمام بالعلماء، هذا ما جعلهم يهتمون بتشجيع المؤسسات التعليمية والثقافية، كالكاتيب والزوايا والمساجد، وبشكل خاص المدارس، يتمحور هذا المبحث حول دراسة هذا التنافس، وبالأخص المؤسسات كالمدارس والمساجد.

¹ محمد بن أحمد بن محمد التلمساني ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1981م، ص28.

² عبد الله كنون: المرجع السابق، ص185.

01- المؤسسات التعليمية والثقافية في المغرب الأوسط

تعد المراكز التعليمية من أهم مظاهر الازدهار الثقافي، باعتبارها حاملة لمختلف العلوم، وجالبة العلماء وطلبة العلم، وأن هذه المؤسسات عرفت انتشار واسعاً متمثلة في الكتاتيب والمساجد وكذلك المدارس.

أ- الكتاتيب

المقصود بالكتاب أو الكتاتيب¹ والتي تكون غالباً ملحقة بأحد المساجد؛ وهي قاعات صغيرة لتعليم الأطفال الذين لهم أعمار متفاوتة، حيث يقرأون القرآن بهدف حفظه، والمكتب هو المكان الذي يتم فيه تعليم الصبيان، وكانت الكتاتيب موجودة منذ الفتح الإسلامي، وهي عبارة عن حجرات مفروشة بحصير يجلس عليه الصبية متربعين حول المعلم أو الشيخ، ومن الأدوات التي كان يستعملها الصبيان بالكتابة؛ اللوح الخشبي المصقول، وقلم من القصب، وكانت تتوفر في المعلم شروط تؤهله للمهنة، ولخصها ابن سحنون في كتابه "آداب المعلمين"؛ ينبغي أن يكون معلماً مهيباً، لا في عنف، ولا يكون عبوساً مغضباً، ولا مبسطاً مرفقاً بالصبيان²، ينبغي أن يخلص آداب الصبيان لمنفعتهم، ويوجد أوقات للدراسة، ففي الصباح يبدأون في حفظ القرآن حتى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، ويخصص المساء لبقية المواد، كالنحو والحساب واللغة العربية، كما خصصت أيام معينة كيوم الأربعاء مساءً والخميس لتقديم حفظهم هذا، إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة، مثل: كيفية الوضوء والصلاة، والتشديد عليهم من أجل استيعابها.

¹ **الكتاتيب:** مفرد كتاب، وقد اشتق اسم هذه المؤسسة من الكتب وتعلم الكتابة، وهي موضع الكتاب، وجمع الكتاتيب أو المكاتب؛ مكتب المعلم. (أنظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، د.ت، ص50).

² أحمد بن محمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع جوامع الاختصار وتبيان فيما يعرف للمعلمين وآداب الصبيان، تح: أحمد جلولي البدوي ورابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، د.ت، ص9.

والسن المفضل الذي كان الفقهاء يفضلونه لدخول الطفل الكتاب؛ هو سن السابعة، وهو القول الذي أمر به الحديث النبوي الأولياء بإجبار أبنائهم على أداء الصلوات، وكان التعليم في الكتاب للذكور والإناث، غير أن تعليم البنات فيها يبدو يقتصر على حفظ القرآن وبعض المتون¹، والظاهر أن نفقة التعليم في الكتاب كان يتحملها أولياء الأطفال، حيث كان بعض المعلمين يأخذون أجورهم على تعليم القرآن من أولياء الصبيان الميسوري الحال فقط.

وكان بعضهم يدرس القرآن دون أخذ أجر، كالشيخ الزاهد إبراهيم السيول الإشبيلي، وقد أفتى الشيخ سعيد العقباني بجواز الأجرة على تعليم العلم، معللاً ذلك بضعف مداخل المعلمين²، وكانت هاته الكتاتيب تزين أيام المناسبات الدينية، كاحتفال المولد النبوي الشريف، حيث تضاء بالشموع، ويجتمع فيها الأطفال بشيوخهم لترتيل ما تيسر من كتاب الله، رغم بساطة الكتاتيب من حيث البناء والتجهيزات، إلا أنها ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحركة العلمية والتي تعتبر من المؤسسات الدينية الأولى التي بادرت هذا الدور في بلاد المغرب الإسلامي³، أدت دوراً كبيراً في التعليم بالمغرب الإسلامي والأندلس.

ب- المساجد

لقد كان للمساجد دور في مختلف مجالات الحياة منها السياسة والاجتماعية والدينية، وكانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا في الغرب الإسلامي، وظلت هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة، وتقام فيها حلقات الدرس، وهي عبارة عن معاهد

¹ أبو جمعة المغراوي: المصدر نفسه، ص47.

² أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج8، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د:ط، 1401هـ/1981م، ص236-237.

³ إلهام قاتل: النخبة العالمية في المغرب الأوسط (القرن 7-9 هـ/13-15م) -منطلقات الفكر وأنماط السلوك-، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2018م، ص89.

ومقرات للعبادة¹، تؤدي فيه الصلوات وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية وتمضي فيه العقود التجارية.

وكان السلاطين يحرصون على العناية ببنائها أو تجديد ما اندثر منها أو إقامة الأحباس عليها²، واشتهرت بالمغرب الأوسط عدة مساجد أدت دورا في الحياة الثقافية أبرزها.

مسجد أغادير: الذي بناه إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، وانتقل للمغرب الأوسط سنة 174هـ، فتلقيه أمير زناتة محمد بن خزار المغراوي، ودخل في طاعته، فملك إدريس تلمسان واختط مسجدها ووضع منبره³، الذي كان مكتوبا عليه "بسم الله الرحمن الرحيم"، وجدده ابنه إدريس الثاني لما دخل تلمسان سنة 199هـ/820م.

جامع سيدي أبي الحسن التنسي: يقع هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم، وفي عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (703-681هـ)، تم تشييده سنة (696هـ/1294م)⁴.

مسجد أولاد الإمام: أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710هـ/1310و) ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بناها لابني الإمام أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى⁵، اللذان وفدا عليه من مدينة برشك، وهو يقع بقرب مسجد أبي الحسن.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1981م، ص245.

² الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص328.

³ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص90.

⁴ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص146.

⁵ عالمان جليلان عرفا بأولاد الإمام نسبة لأبيهما الي كان يشغل منصب إمام بمدينة برشك. ينظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص123-127.

مسجد سيدي أبي مدين شعيب بالعباد: شهيد السلطان أبو الحسن علي عثمان بن يعقوب عبد الحق المريني سنة (739هـ/1339م) بقرية العباد، وذلك بعد الاستيلاء على تلمسان، وقد أعطاه اسم الولي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن (ت 514هـ)¹.

مسجد سيدي الحلوي: تأسس هذا المسجد بأمر من السلطان المريني أبو عنان فارس سنة (754هـ/1352م) بعد استيلائه على مدينة تلمسان، إن مسجد سيدي الحلوي يشبه إلى حد كبير مسجد أبي مدين²، ويمتاز بهندسته وزخارفه، و يعتبر من أشهر المدارس بتلمسان حاضرة المغرب الأوسط.

هناك مساجد أخرى شيدت، منها المسجد الأعظم بتلمسان أحد أهم مساجد المغرب الأوسط، بناه يوسف بن تاشفين سنة (473هـ)، أضيفت له زيادات عديدة كالصومعة في عهد يغمراسن بن زيان³، إضافة إلى الجامع الكبير بندرومة الذي بناه المرابطون، والمسجد الكبير بالجزائر الذي أضاف له السلطان الزياني أبو تاشفين الأول المأذنة⁴، ساهمت المساجد في إثراء الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

ج- المدارس

تعتبر المدارس منارة إشعاع علمي وأدبي أدت دورا كبيرا في بعث الثقافة والفكر الإسلامي، كما ساهمت في نمو وازدهار الحركة التعليمية بالعالم الإسلامي، فلقد ظهرت المدرسة كمؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي وإداري ومالي في المشرق في

¹ أبو مدين شعيب: هو شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي، من حصن قطانة من أحواز إشبيلية، توفي ودفن بتلمسان. (أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص108).

² عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص148.

³ عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص125.

⁴ مبخوت بوداوية: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2005-2006، ص74.

مدينه نيسابور، حيث بنيت المدرسة البيهقية في أوائل القرن الخامس هجري، لكن كان الإنشاء الحقيقي للمدارس واهتمام الدولة بها لم يكن إلا على يد الوزير السلجوقي نظام الملك الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد (456هـ)¹، أما في المغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدرسة إلى غاية القرن الثامن الهجري، متأخرا عن إفريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن، وكانت المدارس الزيانية على المذهب المالكي²، بغية إبطال بدعة الموحدين ومذهبهم في الاعتقاد، وتمثلت وظيفة هذه المؤسسات الثقافية في استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم وتخرج الإطارات، وكان تأسيس هذه المدارس يهدف لنشر العلم والتعليم والثقافة، ونتيجة لهذا تأسست عدة مدارس في المغرب الأوسط، أهمها:

مدرسة ابن الامام القديمة: تعد أول مدرسة أسسها بنو زيان بالمغرب الأوسط، حيث تم بناؤها بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م)³، والتي سميت بإسميهما واختط لهما مسجدا ومنزلين، تخرج من هذه المدرسة كثير من علماء المغرب؛ كالآبلي وأبي عبد الشريف والمقري الجد والسعيد العقباني وغيرهم، ولم يبق في هذه المدرسة إلا المسجد الصغير بمنارته والذي أسس بجانبها⁴.

المدرسة التاشفينية: شيد هذه المدرسة أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718-737هـ)، حيث كان مولعا بالبناء والتشييد، وكان بناء هذه المدرسة راجع إلى أنه لم تعد مدرسة ابني الإمام تكفي الأعداد الكبيرة للطلبة، فأنشأ مدرسة بجانب المسجد

¹ حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م، ص211.

² **المذهب المالكي:** نسبة للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ). (أنظر: وهبة الزحيلي: موسوعة الفقه المالكي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، 2002م، ص403).

³ **أبو حمو موسى الأول:** حكم الدولة الزيانية بعد إجلاء المرينيين عنها، ودام حكمه أحد عشر عاما. (أنظر: التتسي: المصدر السابق، ص132).

⁴ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص142.

الكبير بتلمسان، وأنفق عليها أموالاً ضخمة، وعين العالم أبو موسى عمران المشدالي للتدريس بها¹، فقام يدرس فيها الحديث والفقه والنحو وغيرها من العلوم.

مدرسة سيدي أبي مدين بالعُباد: إنشاء هذه المدرسة بقرية العباد وذلك خلال استيلاء أبي الحسن المريني على مدينة تلمسان، كما عرفت باسم سيدي بومدين الذي ذاع صيته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي وهي من أجمل مدارس المغرب الأوسط، وكانت تتكون من طابقين؛ طابق سفلي وطابق علوي، ولها نظام داخلي كبقية المدارس، وقد صفها ابن مرزوق فقال: "قد اشتملت على المباني العجيبة.... والفروش على اختلاف أنواعها.... والمياه الشهيرة"².

02- المؤسسات التعليمية والثقافية في المغرب الأقصى

اهتم المغرب الأقصى بالمؤسسات التعليمية، وخاصة في العهد المريني، حيث كان للحكام دور في ازدهارها، بسبب دعمهم المادي والمعنوي، فكان الاهتمام بالمدارس التي عملوا على تشييدها، فاستقطبوا الفقهاء من كل الأقطار، كفقهاء المالكية الذين هاجروا من الأندلس خلال القرن السابع الهجري.

أ- المساجد

لعبت المساجد دوراً مهماً في الحياة اليومية والثقافية وتعددت ملاحقه، حيث عرفت انتشاراً في جميع أرجاء العالم الإسلامي، ومن الناحية الوظيفية هناك نوعان من المساجد؛ المسجد والمسجد الجامع، وهذا الأخير يختص في إقامة صلاة الجمعة. تسميت بعض المساجد بالجامع جاء خلال نهاية القرن 8هـ/14م، وكان بنائها يقوم به كبار رجال الدولة، ويمتاز بزخرفته المعمارية، وتحبس عليه الأوقاف ليستمر

¹ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص141.

² ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص406.

في أداء مهامه، وتعيين القائمين عليه، وتخصيصهم بالأوقاف من أجل تشجيعهم على الاهتمام به¹.

المساجد لها مهام متعددة، ليست لأداء الصلاة فقط، وإنما لها أدوار مختلفة، حيث كان يوم الخميس يتم تعيين القضاة والولاة فيه، إضافة إلى كتابة عقود البيعات، وكذلك شهدت المساجد نشاطا معرفيا متنوعا خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، حيث درست فيه مختلف أنواع المعارف والعلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وكذلك عقدت فيه حلقات الوعظ والإرشاد.

شيد المرينيون عدة مساجد في مختلف أنحاء المغرب الأقصى والأوسط، وامتناز فنهم في هذه المساجد بالدقة، وكثرة التوريقات والمقرصنات، خصوصا حول المحراب، وأبرز مساجدهم:

الجامع الكبير بتازا: أسسه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، وتم توسيعه عل يد السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق سنة (690هـ/1291م)، وصنع له ثرية كبيرة من النحاس وزنها اثنان وثلاثون قنطارا، وعدد مصابيحها أربعة عشر مصباحا، كما أضاف له صومعة، وأنفق عليه السلطان ثمانية آلاف دينار ذهبي²، ويمتاز بالتوريقات الزليجات³.

جامع فاس الجديد: أمر ببنائه السلطان أبو يوسف يعقوب، وذلك سنة (677هـ/1276)، وهو الذي صنع له منبرا رائعا وثريات تزن سبعة قناطير وخمس عشر رطلا، وبنيت المقصورة سنة 779هـ، ويتصل الجامع بالقصر الملكي بواسطة

¹ الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص139-169.

² ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص409.

³ محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب - أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسي -، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دم، د:ط، 1987م، ص61.

باب يؤدي إلى بيت الصلاة، وقيل إن أبا يوسف أنفق في بناء الجامع وصنع الثرية بثمانية آلاف دينار ذهبياً¹.

ب- المدارس

اهتم المرينيون ببناء المدارس، حيث أنشأوها بمفهوم جديد، وذلك كمدارس للتعليم العالي المتخصص، وسكن للطلبة، حيث كانت تلقى الدروس بالمساجد، وبصفة خاصة بمسجد القرويين.

لم يقف سلاطين بني مرين عند الاهتمام ببناء المدارس في عاصمتهم فاس فقط، وإنما أنشأوا المدارس في سائر بلاد المغرب الأقصى وكذلك المغرب الأوسط، والهدف من ذلك الحفاظ على عملية تلقين العلم، وإيواء الطلبة، واختصت هذه المدارس عموماً بتدريس العلوم الدينية، وكانت المدارس لها مصليات، وكل مصلى له إمام راتب يختار من الطلبة، وكان اهتمام هذه المدارس بالفقه المالكي، ومن أهم المدارس التي أنشأها المرينيون نذكر:

مدرسة الحلفاويين: وتدعى بمدرسة الصفارين، وهي أول ما بني من مدارس بني مرين، وأول مؤسس لها هو يعقوب سنة (679هـ)، ودعيت بالصفارين إذ تقع في حومتهم، وقد جهزها المنصور بخزانة كبيرة كان ضمنها عدد من الكتب التي كانت لدى اليهود والمسيحيين في مملكة قشتالة²، وألحق بهذه المدرسة مصلى صغير تؤدي فيه الصلاة.

¹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج2، ص159.

² إبراهيم حركات: المرجع نفسه، ج2، ص156.

مدرسة البيضاء أو فاس الجديدة¹: شيدت هذه المدرسة علي يد أبي سعيد الأول (ت 752هـ/1351م)، وذلك الموافق لسنة 720هـ، وتم تعيين الفقهاء فيها للتدريس، وقصدها الكثير من الطلبة للدراسة، وأوقف عليها أحباس كثيرة.

مدرسة الصهاريج: أخذ هذا الاسم لوجود صهريج مستطيل موجود بفنائها، وهي المدرسة الواقعة غرب جامع الأندلس، حيث غلب عليها اسم مدرسة الأندلس²، وتم تشييدها على يد السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الحق المريني سنة 721هـ، كما زودها بمرافق السكن للطلبة، ورتب لها الفقهاء للتدريس، حيث بنى حولها ساقية ودار وضوء وفندق، وأنفق عليها أموالا كثيرة تقدر بمئة ألف دينار، وحبس عليها ربوعا كثيرة³.

مدرسة العطارين: على مقربة من جامع القرويين، قام بتأسيسها أبو سعيد الأول وذلك في شعبان عام (723هـ/1323م)، وانتهى منها سنة (725هـ)، ورتب عليها السلطان أبو سعيد إماما ومؤذنا وأوقف عليها أملاكا كثيرة، وذكر ابن أبي زرع خلال حوادث عام (723هـ): "... وفي مهل شعبان منها أمر أمير المسلمين أبو سعيد ... ببناء المدرسة العظيمة بإزاء جامع القرويين شرفه الله -تعالى- فبنيت على يد الشيخ المبارك أبي محمد بن عبد الله بن قاسم المزدار، ووقف أمير المسلمين على تأسيسها ومعه الفقهاء والصلحاء ... وشرع في بنائها ... فجاءت آية في الدهر لم يبق مثلها ملك قبله ..."، وعرفت هذه المدرسة بجمالها وتصميمها⁴.

¹ فاس الجديدة أو المدينة البيضاء: تم تأسيسها في عهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وكانت بالقرب من فاس القديمة، على ضفة واد الجواهر، وكان سبب بنائها اتساع رقعة الدولة المرينية. (أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص171).

² محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، د:نط، 2000م، ص240.

³ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص411.

⁴ محمد المنوني: المرجع السابق، ص242.

المدرسة المصباحية: شيدها السلطان أبو الحسن، وأول من ألقى فيها الدرس أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليلصوتي، ونسب اسم هذه المدرسة لأبي الضياء، وسميت بالمدرسة الرخامية، لوجود نافورة الرخام التي أحضرها السلطان أبو الحسن من الأندلس¹.

المدرسة البوعنانية: وسميت بالمتوكلية نسبة لأحد منشئها وهو أبو عنان المتوكل على الله، حيث بدأ في بناءها من سنة (751هـ) إلى (757هـ)، وهي آخر وأجمل مدارس بني مرين، وقد وبدأ بناءها على يد الناظر أبي الحسن بن أحمد بن الأشقر، وخصص لها أبو عنان أحباسا عديدة، منها: حمام ومنزل مجاور له بمقابلة المدرسة، ووصفها الحسن الوزان بجمالها وزخرفتها من حيث الخشب المنقوش وزخارفها الفاخرة، وبعض الخزف المايورقي²، ولها منارة في غاية الروعة، وقد صنعت الساعة المائية الأولى علي يد أبي عبد الله محمد بن الحباك التلمساني سنة (685هـ)، والثانية على يد عبد الرحمان اللجائي تلميذ ابن البناء وأستاذ ابن قنفذ أيام أبي سالم بن أبي الحسن³.

ثالثا: أصناف العلوم النقلية والعقلية في المغربين وأشهر علمائهم

شهد المغرب الإسلامي عامة خلال هاته الفترة تنوعا واهتماما ملحوظا بالعلوم في شقيه النقلية والعقلية، فبرز عديد من العلماء والفقهاء في شتى المجالات.

01- العلوم والمعارف في المغرب الأوسط

شهد المغرب الأوسط خلال القرن (7/13م)، جملة من العلوم والمعارف، حيث كانت اللبة الأولى في عهد الدولة الموحدية، ففتحت مجالا أمام مختلف العلوم

¹ لوثر نورجيه: فاس في عصر بني مرين، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، د:ط، 1967م، ص43.

² الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص225.

³ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص158.

والمعارف، فتركوا بذلك موروثا حضاريا الذي اعتمدته ورثتهم المرينية والزيانية والحفصية، واستمرت الحركة العلمية والثقافية في حقبة هذه الدويلات رغم الأوضاع السياسية، إلا أنه هناك اهتمام بالعلوم العقلية والنقلية، حيث عبر عنها ابن خلدون أنها جملة الصنائع.

أ- العلوم النقلية:

علوم القرآن: هي العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة¹، وظهر هذا العلم بنزوله على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»²، وهذا العلم يشمل العلوم الدينية الشرعية والمتمثلة في الفقه والحديث والتفسير والقراءات والفرائض والتصوف في قوله تعالى: «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ»³. تأثر المغرب الأوسط بالحياة الدينية وتشجيع سلاطين على الفقه المالكي، ولم يقتصر تعليم القرآن على الصبيان فقط، بل الأنثى أيضا، حيث حرص الإسلام على تعليم الصبيان وهو مسؤولية المعلم والوالد لولده⁴.

علم القراءات: هناك تعاريف متعددة، منها معرفة نطق القرآن الكريم، وهي من العلوم الأولى التي كانت لها الأسبقية في الظهور، باعتبارها أول محاولة في تفسير القرآن⁵، ومن أهم الكتب قراءات المدروسة بالمغرب الأوسط؛ "التيسير في القراءات السبع" لأبي عمر عثمان القرطبي الداني (ت 444هـ/1054م)، و"الشاطبية"⁶ واسمها

¹ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر -، منشورات بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د:ط، د:ت، ص222.

² أحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، دار طوق النجاة، دم، ط1، 1422هـ، ج6، ص192، (5027).

³ سورة القمر، الآية: 17.

⁴ أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين المتعلمين، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، 1986م، ص97.

⁵ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008م، ص49.

⁶ ابن مريم: المصدر السابق، ص156.

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني لأبي قاسم أحمد الشاطبي (ت 590هـ/1193م)¹، و"اللوامع في أصل قراءة الإمام نافع" لأبي الحسن علي بن بر التازي (ت 731هـ)، وتسمى "أرجوزة ابن بري"²، نظمه عام (697هـ) في 273 بيتاً³، ومن أهم العلماء في هذا المجال: ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م) ساهم في علم القراءات وله أرجوزة رجز حرز الأماني⁴، عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/1490م) له المختار في الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، وهو شرح منظومة ابن بري⁵.

علم التفسير والحديث: التفسير في اللغة هو الإيضاح والتحليل، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾⁶، وهو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي العلوم التي لاقت اهتماماً من طرف علماء المغرب الأوسط، عرف المغاربة طريقتين لتفسير القرآن الكريم؛ التفسير المأثور، وهو التفسير بالنقل، وهو ما جاء في القرآن والسنة، أو الوقوف على أقوال الصحابة، والتفسير بالرأي، يعتمد على الاجتهاد والعلم الواسع، وسمي التفسير المعقول، ويعتمد على المنهج السليم⁷، ومن أهم كتب التفسير في بلاد المغرب الأوسط خلال هاته الفترة: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل لأبي القاسم عمر الزمخشري (ت 538هـ)؛ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت

¹ مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال الاقتصادية والثقافية -، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د:ط، 2009م، ص291.

² ابن مريم: المصدر السابق، ص6.

³ محمد المنوني: المرجع السابق، ص269.

⁴ أحمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ج5، ص424.

⁵ أحمد بابا التبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، ط1، 1989م، ص259.

⁶ سورة الفرقان، الآية: 33.

⁷ محمد علي الصابوني: التبيان في علوم القرآن، دار إحسان للنشر والتوزيع، د:م، ط3، د:ت، ص155.

671هـ/1207م)، وتفسير الخازن (ت 275هـ) التأويل في هاني التنزيل وتفسير ابن الحاجب الأندلسي (ت 745هـ) البحر المحيط¹. ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم: أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م) كان له الدور البارز في علم التفسير، علم القراءات والرواية وفسر القرآن في خمس وعشرين سنة، كل يوم ربع حزب بحضرة اكابر الملوك والعلماء والطلبة²، وسعيد العقباني التلمساني (ت 811هـ/1480م)³، ومن الفقهاء المالكية فسر عدة سور منها سورة الفاتحة والأنعام والفتح.

علم الحديث: يعرف به أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقواله وتقريراته وصفاته، وقال شيخ الإسلام ابن حجر في شرح البخاري المراد بالحديث في عرف الشرع "ما يضاف إلي النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم"⁴، ومن الكتب التي انشغل بها العلماء منها صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/809م)، الذي قال عنه ابن مرزوق: "هو الكتاب الذي لا نظير له أحد كتب الإسلام المعتمدة وهو أصحها صحيحاً وأكثرها فوائد"⁵، وكتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" الذي لقي على مستوى الشرح والتدريس⁶، ومن بين علماء الحديث إبراهيم التنسي (ت 680هـ)، شرح كتاب "تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى" للقاضي عبد الوهاب المالكي في الفروع في عشرة أجزاء، فكان أحسن ما صنعه⁷؛

¹ محمد حساني: المرجع السابق، ص 291.

² التتبيكتي: المصدر السابق، ص 436؛ وابن مريم: المصدر السابق، ج 5، ص 172.

³ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 210.

⁴ جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج 1، مكتبة الكوثر، بيروت، ط 2، 1415هـ، ص 29.

⁵ ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص 275.

⁶ أبو الفضل القاضي عياض: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ج 1، دار الحديث، القاهرة، د: ط، 2004م، ص 5.

⁷ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 443.

وعبد الرحمن الثعالبي (ت895هـ)، له اهتمام بصحيح البخاري وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين وعمل في الوعظ والرقائق¹.

الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والخطر والندب والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشرع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة والنصوص²، في قوله تعالى: «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»³، ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم نجد أحمد بن يحيى الونشريسي اهتم بالفقه المالكي، كالمدونة وفرعي ابن الحاجب، وألف كتاب المعيار⁴، بإضافة إلى الفقيه أبو العباس البجائي الفقيه المالكي الأصولي المفسر وله مؤلفات شرح ابن الحاجب في الأصول توفي 760هـ⁵.

التصوف: توجد تعاريف عديدة لمفهوم التصوف بحيث يعرفها ابن خلدون هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعباد⁶.

عرف التصوف في بلاد المغرب الإسلامي انتشارا واسعا خاصة في العهد الموحدين ومن المصنفات التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي، ساهمت في ترسيخ التصوف في ذهنية المغاربة، منها الرسالة القشيرية للقشيري، وكتاب الإحياء للغزالي⁷، كما قام بعض الحكام على تشجيع على التصوف نذكر أبو حمو بن أبي

¹ التتبيكتي: المصدر السابق، ج1، ص257.

² عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص222.

³ سورة التوبة، الآية: 22.

⁴ التتبيكتي: المصدر السابق، ج1، ص135.

⁵ عبد الله مصطفى المراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ج2، مطبعة أنصار السنة المحمدية، دم د: ط، 1946م، ص175.

⁶ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص244.

⁷ أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، ولد بطوس 450هـ وتلقى العلم على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وهو صاحب كتاب إحياء علوم الدين. (أنظر =

حمو موسى الثاني بكتاب سماه الإشارة في حكم العقل بين النفس مطمئنة والنفس الأمانة¹.

برز العديد من العلماء في علم التصوف نذكر منهم: محمد بن أحمد المقرئ الجد له تأليف في علم التصوف منها الحقائق والرقائق، وكذلك إقامة المريد، والذي أخذ عنه كل من ابو محمد بن جزي وابن خلدون وغيرهم².

ب- العلوم العقلية في المغرب الأوسط

تسمى علوم الفلسفة والحكمة³، وهي العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره، أي التي تقوم فيها النظر على العقل وحده وهي علوم تتطلب على جهد فكري وتشمل على أربعة علوم وهي المنطق والعلوم الطبيعية، والعلوم الإلهيات والتعاليم وكان لهذا العلوم دورها وأهمتها وهي وليدة الفطرة قال ابن خلدون: "وهي موجودة في النوع الإنساني منذ الخليقة"⁴، وإن لهذه العلوم ارتباط بالشرعية وبضبط علم الفرائض، لأنه يحتاج لعلم الحساب والجبر والمقابلة. ولعلم الفقه علاقة بعلم الهيئة، والمنطق علاقة بعلم الأصول، الذي كان الاهتمام الكبير بهذه العلوم من طرف العلماء.

الرياضيات: هو علم غرضه إدراك المقادير أو مجموعة العلوم التي تتناول الكمية المجردة وتشمل على الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات والفلك⁵، وازدادت الحاجة لعلوم الرياضيات مع تطور الدولة الإسلامية واتصالها بالأمم الأخرى

=أبو نصر بن علي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج6، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د:ط، 1918م، ص (191، 201).

¹ عبد الله التنسي: المصدر السابق، ص160.

² إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص420.

³ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص251.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: المصدر نفسه، ص252.

⁵ عبد الله العمري: تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، د:ط، 1990م، ص131.

ومن أشهر كتب الرياضيات نجد كتاب بن عبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي (ت 601هـ/1204م)¹، أرجوزة ابن الياسين عبارة عن قصيدة عدد أبياتها 53 بيتاً فيها قاعدة الجبر وترتيب المعادلات الستة، وكانت له شهرة كبيرة في المغرب وخارجه، وكتاب تلخيص أعمال الحساب لابن البناء المراكشي (ت 721هـ/1321م)، ومختصر الحوفي لأحمد بن محمد بن خلف الكلاعي الإشبيلي (ت 588هـ/1192م)، وله مؤلفات عديدة في الفرائض².

ومن أبرز علماء في هذا الصدد

الآبلي (ت 758هـ/1357م): أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، نشأ سنة 681هـ، أصله من آبلّة ونشأ في تلمسان، ثم ارتحل إلى المشرق والعودة إلى تلمسان بعلم غزير³، وهذا بعد أن أخذ علوم المنطق والأصول عن جده الفاطمي ابن غلبون ابن موسى بن الإمام والحسن التنسي وفي المشرق التقى بعلماء أمثال ابن دقيق والتبريزي وكان بارزاً في علم الحساب لذا اختاره أبي حمو موسى الأول في مهنة الجباية، لكنه أعرض عن ذلك فتوجه نحو فاس فوجد الظروف المساعدة عند خلون المغيلي حيث أخذ عنه فنون الهندسة والمخروطات⁴.

توجه نحو مراكش وأخذ عن الإمام أبي العباس أحمد بن البناء استقر بفاس وحضر مع السلطان أبو الحسن المريني وقفة طريف بالأندلس ووقعة القيروان، وبعد استيلاء السلطان أبو عنان على المغرب الأوسط سنة 753هـ، وضمه إلى طبقة أشياخه ثم سار معه نحو فاستفتيا فيها سنة 758هـ، ولم يترك مؤلفات رغم رحلاته في

¹ محمد بن حجاج الفندلاوي: هو عبد الله بن محمد بن حجاج الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الياسمين، كان بارعا في الحساب والعدد وكذلك الهندسة والمنطق والتنجيم. (أنظر: أحمد ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1973م، ص423).

² عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص470.

³ عبد الرجمان بن خلدون: رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص21.

⁴ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص472.

العلم والتدريس، وهذا راجع لاقتناعه في نظريته المتمثلة، إنما أفسد العلم كثرة التأليف وأذهبه بنيان المدارس¹.

سعيد العقباني (ت 811هـ/1408م): لقب برئيس العقلاء وله تأليف عديدة في علم الحساب والجبر والهندسة وساهم في تقدمها، شرح أرجوزة الياسمين في الجبر والمقابلة، وشرح محتو ابن عرفة²، وألف في الرياضيات شرح تلخيص لابن البناء المراكشي ويعتبر من أهم مؤلفاته.

علم الفلك: يسميه ابن خلدون علم الهيئة³، وهو العلم الذي يبحث في حركة الكواكب الثابتة، والمتحركة والمتحيزة، أما الخوارزمي فيقول: "يسمى بالعربية التنجيم وبال يونانية [Istar Nomia]، إصطر هو النجم نوميًا هو العلم"⁴، كان معروفًا منذ القدم عند اليونانيين والهنود، وعند البابليين والكلدانيين والفرس، وعني المسلمون بالكواكب والنجوم ليهتدوا ويستدل بيها وسط الفياقي والصحاري لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾⁵، ومن الكتب التي كانت خلال القرنين 7هـ و8هـ، كتاب منهاج الطالب لتعديل الكواكب لأبي العباسي أحمد بن عثمان أبي البناء المراكشي (ت 721هـ)، وكتاب "المجسطي" لبطلميوس، واهتم به، وكان عليه إقبالا من طرف العلماء، واهتم بشرحه.

ومن أبرز العلماء في مجال الفلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الحباك (ت 887هـ/1463)، ولد في تلمسان وبرع في شتى المجالات في الحساب والفلك والهندسة وعلم الإسطرلاب، وله كتاب منظمة المسماة بغية الطالب في علم الإسطرلاب

¹ ابن مريم: المصدر السابق، ص217.

² عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص474.

³ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص257.

⁴ الخوارزمي: مفاتيح العلوم، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د:ط، 1981م، ص122.

⁵ سورة الأنعام، الآية: 97.

وهي مكونة من 171 بيت وشرح تلخيص ابن البناء، وكذلك تحفة الحساب في عدد السنين والحساب، كما ساهم ابن مرزوق الخطيب الجد (ت 781هـ) من خلال كتاب في التنجيم وحفيده (ت 842هـ)، المقنع الشافي، كما ألف القلصادي (ت 891هـ/1583م)، في التنجيم شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح¹.

الطب والصيدلة: كان الطب عند العرب قبل الإسلام مبني على التجربة² وهو فرع من فروع الطبيعيات، وهو أشرف الصنائع وأريح البضائع ذات شرف وفخر وعند نجبي الإسلام حث على التداوي لقوله صلى الله عليه وسلم "تداو عباد الله فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم"³، وأوصى بالحجر الصحي وازداد الاهتمام المسلمين بالطب بالعصر الأموي والعباسي وذلك بتشجيع الخلفاء والأطباء، فتطور الطب تطورا بارزا مع تطور الإسلام والدولة الإسلامية في مختلف مراحلها.

إن بلاد المغرب والأندلس اهتم بهذا المجال، نجد بلاد المغرب الأوسط، برز في علوم الطب وهذا راجع للكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض الفتاكة كل ذلك انعكس سلبيا على المجتمع وساهم في صعوبة العيش وحصد الكثير من الأرواح، وخاصة وباء الطاعون الذي يعد أشد فتكا للبشرية حيث ضرب تلمسان مرات عديدة⁴، وانتشار أمراض كثيرة منها السعال ومرض الوكات والإسهال والأورام، وكل هذا جعل أطباء المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، يهتمون بهذا المجال وتطويره، ومن الكتب التي كانت متداولة في الغرب الإسلامي.

إن مفهوم الصيدلة يعني علم الأدوية، هي مشتقة من لفظ هندي وأن كلمة صيدلاني معرب من لفظ جندلاني، وهي تعني مزاوله العطور ثم أطلق بعد ذلك على

¹ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص476.

² عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص259.

³ ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص80.

⁴ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص243.

مزاولة الأدوية وكل شخص يصنع الأعشاب النافعة للطبيب¹، فهي علم وفن وصناعة، معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخط المركبات من الأدوية².

كان للمسلمين دور بارز في علم الصيدلة، أنشئوا المدارس لتعليمها والحوانيت لبيعها ووضع كتب لتركيب الأدوية، إذ كان الطبيب هو الصيدلاني الذي يقوم بالتطبيب ثم يصنع الدواء للمريض، ومع كثرت عقاقير الأدوية وتشعب طرق تركيبها، استدعت الحاجة إلى من يتفرغ لها وحدها ويبحث عن الأعشاب ويصنع الأدوية، وافتتحو الصيدليات وألحقوا بكل مارستان صيدلية خاصة به، وأخضعوها لنظام الحسبة لمنع الغش فيها، ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم:

أبو الحسن يحيى المعافري المعروف بابن الحاج (ت 718هـ/1218م) من أهل شاطبة انتقل إلى بجاية، وكان يعمل طبيباً وصيدلاني اكتسب هذه الخبرة عن الفقيه أبي إسحاق وكذلك عن أبيه، وهو الشيخ الطبيب الماهر³.

أبو الله محمد بن أبي جمعة التلاسي من أهل تلمسان، كان جراحاً ممتازاً قام بعملية جراحية للأمعاء السلطان أبي يعقوب المريني، وأخاط الجرح الذي أصابه في بطنه بالمنصورة كالطبيب محترف، اختصه السلطان أبي حمو موسى الثاني فكان طبيب البلاط، فضلاً عن كونه شاعراً مميّزاً مدح السلطان في كثير من المناسبات وله قصائد كثيرة في المولديات⁴، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التلمساني الثغري الطبيب

¹ رمضان الصباغ: العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوربية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ط1، 1998م، صص 215-216.

² محمد كامل حسين: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، منشورات دار الثقافة، ليبيا، د:ط، د:ت، صص 271.

³ محمد ابن الطواح: سبك المقال لفك العقال، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط2، 2008م، صص 233-234.

⁴ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص248.

ألف رسالة أو معجما صغيرا في الطب، وهو عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها، مما يتداوى بيها في ذلك العصر¹، أبو القاسم محمد أبي القاسم الشاطبي الطبيب الخاص بأبي تاشفين الأول، كما نبغ في الفقه والخطابة وإمام الناس في الصلاة².

الفلسفة: الفلسفة مشتقة من اللغة اليونانية، ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بيها هو الأصلح³، كان وجود الفلاسفة ضئيلا في بلاد المغرب الأوسط، خلال العهد الزياني، ومن بين الفلاسفة الذين برزوا في هذا العلم، ابن خميس (ت 708هـ/1308م)، الذي كان شاعرا وأديبا وفي نفس الوقت فيلسوف⁴.

علم المنطق: تعددت تعاريف علم المنطق حيث يعرفه ابن خلدون "هو قوانين يعرف بيها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"⁵. وكان الاهتمام بهذا العلم في العهد الموحدين، حيث حبيب المهدي بن تومرت كتب الغزالي، وانكب على دراسة مؤلفاته فأزيل عنه الرفض والكرهية وعرف هذا العلم الانتشار الواسع خلال القرن 7هـ، وأصبح يدرس في مختلف العلوم ومن رواد علم المنطق أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503م)⁶، وهو شيخ علماء المنطق درس في تلمسان، واهتمامه البير بهذا العلم، ومن مؤلفاته شرح

¹ عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ج1، ص249.

² عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، د:ط، 2004م، ص120.

³ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص244.

⁴ لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م، ص559.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص256.

⁶ مغيلة: هي منطقة تابعة لتاهرت، وهي مسقط رأس العلامة عبد الكريم المغيلي. (أنظر: مقدم ميروك: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني -مناقب وآثار-، ج3، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، د:ط، 2001م، ص105).

جمل الخونجي، ولب اللباب في رد الفكر إلى الصواب¹، وخلال مناظرته للسيوطي بين فوائد هذا العلم.

02- العلوم والمعارف في المغرب الأقصى

أولى سلاطين بني مرين الجانب العلمي والفكري اهتماما كبيرا وذلك من أجل ترسيخ وجودها حيث قام سلاطين بني مرين للعلم ومحبتهم للعلماء وتقريب العلماء إلى مجالسهم والتشجيع على الرحلة العلمية وحرية تنقل العلماء مما أدى إلى توافد طلبة العلم من كل حذب وصوب على حاضرة فاس، وباقي حواضر المغرب الأقصى كل هذا أدى إلى تنوع العلوم وازدهارها، ويمكن تقسيم العلوم إلى قسمين العلوم النقلية والعقلية.

أ- العلوم النقلية:

وهي العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة كان لها ازدهارا في العصر المريني وخاصة علوم التفسير والحديث والفقه، مما أنتج كثرة العلماء في هذا المجال، ووفرة مؤلفات في العلوم الاجتماعية وعلوم اللغة العربية وغيره.

علم القرآن الكريم: من أبرز علمائها، محمد بن محمد علي التازي الأصل²، استوطن مدينة فاس إلى أن توفي بها (ت 725هـ/1325م)، وله رسالة ضمنها أجوبته عن تسعة وعشرين سؤالاً في التفسير وما إليه وهو المعروف بابن البقال، ابن أجروم (ت 672هـ/723م): أبو عبد الله محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم³، ومن أشهر شيوخه ابن حيان وكانت رحلته إلى تونس أحد الفقهاء هناك، ثم إلى مصر ودمشق وله مؤلفات عديدة في النحو والقراءات، وأراجيز كشرح رجز الأمانى في القراءات ونظم البارع في قراءات نافع.

¹ المغيلي: لب الباب في رد الفكر إلى الصواب، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006م، ص25.

² أحمد بن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص85.

³ أحمد بن القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص221.

الفقه: أما في الفقه فظهرت العديد من العلماء، عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي (ت 749هـ)، ممن برعوا في علم الحديث وكان يرويه بأسانيد¹، قيام الدولة المرينية، والعودة إلى المذهب المالكي، والاهتمام به وإعادة اعتباره وتداوله الشيوخ التدريس وانتشرت تآليفه، وفي مجال الفتوى وقضاء والدراسات الفقهية التي كان يعتمدون عليها المدونة الكبرى وتهذيب البرادعي والرسالة القيروانية².

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في علم الفقه، في العصر المريني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي (ت 778هـ/1376م)، تولى الفتية بفاس وأول من نقل عنه الونشريسي صاحب كتاب المعيار وأهم مؤلفاته شرح أحكام النظر لابن القطان وشرح قواعد عياض³، في غاية الاتفاق وناظر الإمام سعيد العقباني غي مسائل سماها اللباب في مناظرة القباب، وأخذ العلم عن عدة علماء أبرزهم أبو الحسن القاضي القشتالي وعن الشاطبي، وهو الملقب بالقباب⁴، وأحمد بن علي المنجور الفاسي⁵، تتلمذ على يد أحمد المنصور وابن القاضي. درس في كل من فاس ومراكش وله تأليف عديدة كتاب شرح قواعد الرقاقة وخلاصة شروح ألفية بن مالك توفي سنة 995هـ.

اللغة العربية: تقوم العلوم العربية على أركان اللغة والنحو والبيان والأدب، حيث عمل العرب على تطوير لغتهم لكونها لغة القرآن «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»⁶، إن اللغة والدين لهما الدور في بناء المجتمع والنهوض بهما، كان

¹ أحمد بن القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص444.

² محمد المنوني: المرجع السابق، ص293.

³ أحمد القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص60.

⁴ أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، المكتبة المغربية، الرباط، د:ط، 2000م، ص99.

⁵ محمد بن عسكر الشفشاوي: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1977م، ص59.

⁶ سورة سبأ: الآية 28.

التأثير المشرقي على بلاد المغرب الإسلامي في شتى المجالات، وخاصة العلوم العربية واهتمام العلماء في العصر المريني بالنحوي والأدب غي شقيه النثر والشعر حيث برز في الفترة أدباء، بالإضافة إلى الشعر الذي استخدم بالكثرة ولأغراض¹، ومن أبرز علماء العصر المريني نذكر ابن آجروم هو صاحب المقدمة المشهورة الأجرومية²؛ أبو القاسم الشريف، ولد بسبنة سنة 697هـ، وأخذ عن والده وعن الغافقي وأول من حل مشكلات الخزرجية، وشرح تسهيل ابن مالك³. ومالك بن المرحل برز في الشعر، في عهد السلطان يوسف بن يعقوب توفي سنة (ت 699هـ/1292)، كما برز ابن الخطيب في الشعر الأندلسي (ت 766هـ/1374م)⁴.

علم التاريخ: مفهومه لغة: يعني التوقيت، أي تحديد زمن الأحداث وأوقات حدوثها⁵، والإعلام بالوقت⁶، أما اصطلاحاً: هو الوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة والوفاة، ورحلة وحج، وأنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان⁷، فاهتم العلماء في هاته الفترة بالتسجيل تاريخ المغرب منذ انتشار الإسلام وخاصة فترة تاريخ الإسلام حيث شهد العصر المريني حركة التأريخ واسعة وذلك بتشجيع سلاطين بني مرين حيث قام السلطان يوسف بالاهتمام بالأنساب، وذلك عند قدوم المؤرخ أبو القاسم الملاحى للسلطان يوسف، شجرة أنساب المرينيين، ومن الكتب التي انتشرت في العهد المريني، البيان المغرب لابن عذاري المراكشي والأنيس المطرب بروض القرطاس في

¹ محمد المنوني: المرجع السابق، ص 321.

² إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 172؛ وأحمد ابن القاضي: المصدر السابق، ص 444.

³ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 172.

⁴ أحمد محمد المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ج 5، ص 32-37. ص 32، 37.

⁵ أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور المصري: لسان العرب، ج 3، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، د: ط، 1363هـ ص 4.

⁶ محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1986م، ص 16.

⁷ محمد السخاوي، المصدر نفسه، ص 19.

أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس¹، لأبي العباس أحمد بن أبي الزرع الفاسي (ت 712 هـ) وكتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن لأحمد بن محمد مرزوق (ت 782 هـ).

وتأليف عبد الرحمن ابن خلدون لكتاب "ديوان المبتدأ والخبر"، كل هاته المؤلفات حمل من المعلومات التاريخية، وساعدهم ذلك احتكاكهم بسلطين الدولة بني مرين²، وأن كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر قسم الجزء الأكبر للمرينيين لأنه عاش طويلا، في بلاط هذه الدولة كما عاصر أحداثها وأحداث الدولة المجاورة لها³.

ب- العلوم العقلية:

كان الاهتمام الزائد بالعلوم والمعارف في الغرب الإسلامي أدى إلى ازدهار في العلوم النقلية والعقلية، ومن أبرز العلوم العقلية التي ظهرت في العصر المريني: علم الحساب والهندسة: إن الاهتمام المتزايد بهذا الفرع من مجال الرياضيات راجع لحركة البناء أيام المرينيين وحاجة الدولة إليه لضبط أملاكها فازداد الحاجة لعلوم الرياضيات (الحساب)، المرتبط بالعلم الفرائض ومن بين العلماء الذين برز خلال هاته الفترة: محمد علي بن عبد الله الحاج (ت 715 هـ/1314 م) عالم في الرياضيات، برز في الحيل والهندسة⁴، وكذلك شيخ الرياضيات ابن البناء المراكشي (ت 721 هـ) ألف التلخيص في فهم الحساب ورفع الحجاب عليه⁵.

¹ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج 1، ص 198.

² نضال مؤيد أمال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706 هـ/1286-1306 م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصلي، الموصلي، 1425 هـ-2004 م، ص 153.

³ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 177.

⁴ أحمد القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 180.

⁵ أحمد القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص 151.

الطب: ولى سلاطين بني مرين الاهتمام هذا المجال، فبنوا المستشفيات وأجروا الأرزاق على الأطباء وعمل على إنشاء المارستانات لعلاج المرض حيث قام السلطان بن يعقوب ببناء الكثير من مارستانات، وبنائه مارستان المنصور بثلثمان ومن بين العلماء الذين برزوا في الطب: غالب بن علي بن محمد اللخمي (ت 741هـ)، يكنى أبا تمام رحل إلى المشرق فحج وقرأ الطب المارستان من القاهرة المعزية، وزاول العلاج عن الطريقة المشرقية، ثم انتقل إلى فاس، وتولى منصب الحسبة فيها وتوفي في سبتة، عندما كانت وجهته نحو الأندلس¹؛ أحمد بن محمد بن يوسف الجزائي المعروف بابن شعيب (ت 749هـ/1348م)، له إطلاع في معرفة أنواع الأشجار والنباتات إلى جانب ذلك طبيب وأديب وتعلمه مهنة الطب على يد يعقوب بن الدراس.

الفلسفة والمنطق: حظي علم المنطق باهتمام كبير على عكس الفلسفة التي لقيت معارضة من فقهاء الدولة المرينية وعدم اهتمام سلاطينها بهذا العلم، برز علم المنطق خاصة على عهد السلطان أبي عنان وأنه كان عارف بالمنطق وأصول الدين وكان يناظر العلماء فيه²، والعالم ابن البناء المراكشي سالف الذكر، له تأليف منها "نظم اختصار إصلاح المنطق" لابن عربي وكتاب "الطريقة في علم الحقيقة" وشرح الكليات في المنطق³.

علم الفلك: برز الإمام الميقاتي النحوي سيدي عبد الرحمن محمد بن محمد المديوني الجاديري (ت 818هـ) أحد أعلام حاضرة فاس، قرأ القرآن بالسبلة على الأستاذ محمد ابن عمر الموفق وعثمان الزروالي، وأبو عبد الله الفخار وأبي عبد الله القابسي وروى البخاري عن أبي الحسن ابن الإمام وله تأليف عديدة، شرح رجز أبي مفرق ومختصر شرح الخاقانية للداني، ورجز سماه النافع في أصل حروف نافع ونظم

¹ أحمد القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص506.

² أحمد القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص508.

³ أحمد القاضي المكناسي: المصدر نفسه، ص151.

في التوقيت سماه روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار، واقتطاف الأنوار، مختصر الاقتطاع والعمل بآلة الإسطرلاب، والصفحة الشكارية وبربع الدائرة والعمل بالحساب والجدول في اثنان وأربعين باباً¹.

¹ الشريف عبد الله محمد الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج2، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د:ط، 2004م، ص176.

الفصل الثاني:

إسهامات علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأقصى

أولاً: مجال التدريس وصناعة لتأليف

ثانياً: المناظرات العلمية

أولاً: مجال التدريس وصناعة التأليف

كان لعلماء المغرب الأوسط دور كبير في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأقصى؛ وذلك عن طريق تدريسهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، حيث انتقل كبار شيوخ وعلماء المغرب الأوسط للمغرب الأقصى وتقلدوا فيها مناصب العلم؛ كالخطابة في المساجد والجوامع، وكذلك في المجالس العلمية، حيث ظهر دور علماء المغرب الأوسط في مساهمتهم في مختلف المصنفات والمؤلفات التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأقصى بصفة خاصة، وعملت على ازدهار الحياة العلمية.

01- مجال التأليف

كان للعلماء أدوار متعددة وخاصة في التدريس والإفتاء، حيث أسهمت علومهم في ازدهار الحياة الفكرية في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأقصى خاصة، وهذا ناتج عن تأثير علماء المغرب الأوسط ونشاطهم.

الفقيه أبو إسحاق التنسي (ت 680هـ/1281م): أخذ العلم من تلمسان وبجاية وتونس والقاهرة والشام، وعرض عليه التدريس بالمدرسة الجديدة من طرف الأمير المصري طبرس، فاعتذر أبو إسحاق عن تولي هذا المنصب في المدرسة الطبرسية نسبة لمؤسسها الأمير طبرس، رغم محاولته في إقناعه وذلك بتكليف تقي الدين بن دقيق العيد قاضي القضاة.

وكان إسحاق كلما نزل بمدينة فاس في زيارة خاصة، أو في إطار المهمات الدبلوماسية التي كان يقوم بها تجاه الحكام المرينيين والزيانيين، كان يجتمع به فقهاء المدينة، ويطلبون منه دروساً في الحديث، وكانت له مكانة في مختلف الأقطار التي زارها، وكان يحضر مجلسه عالم مدينة فاس في ذلك الوقت أبو الحسن الصغير، حيث قال عنه السلطان المريني أبو يعقوب: "ما صفحني أحد قط إلا أحسست بارتعاش يده

لهيبة السلطان، إلا الفقيه أبو اسحاق التنسي فعندما يصادفني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيئته¹.

- الشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م): محمد بن أحمد بن علي ويرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب²؛ علامة تلمسان، بل إمام المغرب قاطبة؛ الإمام ابن مرزوق الحفيد. وصفه الونشريسي بأنه فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول، كان عالما موسوعيا جامعا لكثير من العلوم النقلية، وكانت رحلته العلمية من تونس ثم رجع إلى تلمسان، وانكب فيها على التدريس.

في عهد السلطان أبو عنان المريني (749 - 759هـ/1348 - 1358م)؛ ضمه إلى مجلسه الذي يضم كبار المشايخ والعلماء وولاية قضاء فاس والتدريس، فكان يجيب عن مختلف الأسئلة الفقهية قصد كشف غموضها وإزالة الإشكال عنها، وتحريره في المسائل الفقهية³، وقال الإمام ابن مرزوق الحفيد: "شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره بالإجماع"، وقال السراج في فهرسته: "شيخنا الفقيه الإمام العالم العلامة الشهير الكبير الصدر القدرة الشريف نسبا العظيم قدرا"⁴.

امتاز الشريف التلمساني بسعته في العلم وطريقته في التدريس، وأصبح محل استقطاب الطلبة والشيوخ نحو مدينة فاس، وتخرج على يده عدد من العلماء البارزين، أمثال: ابنه عبد الله (ت 792هـ/1390م)، وعبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1405م)، وأبي إسحاق الشاطبي (ت 790هـ/1388م).

كان يساعد الطلبة ويشجعهم على التحصيل العلمي، وذلك بتقديم الهدايا لهم وحفظ القرآن، وذلك بتقديم أربعة قراطيس دراهم، وما يوضح ذلك مسألة ابن الحاجب

¹ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 329.

² التتبيكي: المصدر السابق، ص 430.

³ التتبيكي: المصدر نفسه، ص 436.

⁴ الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، د:ط، 1906، ص 108.

الأصلي التي سئل عليها من طرف السلطان، قال له: "إنما يفهم هذه المسألة الطالب الفلاني، وكان محتاجاً، فقدم إليه السلطان نفقة وكسوة وإحضاره فبين المسألة للسلطان، فسئل عمن استفادها، فقال: من سيدي أبي عبد الله الشريف"، وهذا ما يبين حبه للطلبة، وإذ أشكلت مسألة عند الطلبة الآبلي، يقول: أنظر أبا عبد الله الشريف، قال له الشيخ ابن عرفة: غايتك في العلم لا تدرك، ولما سمع بموته، قال: لقد ماتت بموته العلوم العقلية¹.

قال الشيخ أبو يحيى المطغري لما اجتمع العلماء عند أبي عنان أمر الفقيه العالم المقرئ بإقراء التفسير، فامتنع منه وقال: الشريف أبو عبد الله أولى مني، فقال له السلطان: تعلم أنت علوم القراءات وأهل تفسيره، فأقرأه، وقال له: أن أبا عبد الله أعلم بذلك مني فلا يسعني الإقراء بحضرته.

فعجبوا من إنصافه أبو عبد الله بحضرة كافة العلماء في دار السلطان، ونزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير، فأتى بما أدهش الحاضرين²، ففضى جل وقته في تدريس العلم وإرشاد العامة؛ فأحيا السنة وأمات البدعة، وذاع صيته بين الأمصار والأقطار لما كان يمتاز به من ذكاء وتدقيق وإدراك سليم للحقائق وأخلاق عالية، مع سلامة العقل جارياً على منهج السلف، فأقبل عليه الناس والتفوا حوله على اختلاف طبقاتهم، فملاً المغرب علوماً ومعارفاً. كانت له مراسلات علمية مع كبار علماء الأندلس كأبي سعيد بن لب وابن الخطيب وغيرهما³.

¹ التبتكتي: المصدر السابق، ص434.

² الحفناوي: المرجع السابق، ص112.

³ الشريف التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م، ص85.

- **ابن قنفذ (ت 809هـ/1404م):** أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي ميمون، أبو العباس الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني، باحث له علم بالتراجم والتاريخ والحديث والفلك والفرائض، ألف في فنون شتى بعضها لم يسبق إليه، وسبب شهرته بابن الخطيب أن جده تولى الخطابة مدة خمسين سنة، ثم تولاه من بعده ابنه -والد صاحب الترجمة-، أما شهرته بابن قنفذ وهي شهرة عائلته فقيمة، وقد عرفه صاحب نيل الابتهاج بـ "الإمام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المبارك المصنف"، القسنطيني نسبة إلى مدينة قسنطينة¹. لم يذكر ابن قنفذ تاريخ ولادته في أي من مصنفاته الكثيرة، أما التتبعي صاحب نيل الابتهاج فقد جعلها في حدود سنة 740هـ².

أخذ عن علماء فاس وأقام بالمغرب ثمانية عشر عاما، زار خلالها مراكش وسلا، ودار ابن تومرت في هنتاتة وركالة التي ولا قضاءها سنة 769هـ، وكان عمره لم يتجاوز تسعة وعشرين عاما، رجع بعد ذلك إلى قسنطينة سنة 786هـ وتولى الخطبة والإفتاء والقضاء وقام بنشر العلم والتدريس والتأليف³.

¹ **قسنطينة:** مدينة من أهم المدن الجزائرية وأشهرها، محافظة على طابعها وتراثها الإسلامي، قسنطينة مدينة قديمة أسسها الفينيقيون باسم سيرتا ومعناها المدينة أو القرية الكبيرة، ثم صارت مستعمرة رومانية إلى أن خربها البربر عقب ثورات دامية، ولما جاء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين أعاد بناءها وسميت من ذلك الوقت قسنطينة، وهي تقع على صخرة مرتفعة وتشرف جهاتها على الهاوية، بينما تتصل الرابعة بالأرض فقط بالأرض ثم وقع حديثا وصل الأطراف بعضها ببعض بواسطة جسر تعرف بالجسور المعلقة. (أنظر: أبو العباس أحمد بن الحسين ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط4، 1983م، ص6).

² التتبعي: المصدر السابق، ص75.

³ عادل نويهض: المرجع السابق، ص268.

- أبو عبد الله محمد المقرئ: محمد بن محمد بن أبي بكر عبد الرحمن القرشي التلمساني، والملقب بالمقرئ، ولد في تلمسان أيام أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1307-1318م)¹، تلقى العلم في تلمسان على أكابر علمائها كابني الإمام، ابن هدية القرشي وغيرهم، كان متمكناً في جميع العلوم وكذلك علم الحديث.

ويذكره تلميذه ابن الخطيب بقصته في العلم، فيقول: "هذا الرجل مشار إليه بالعدوة المغربية اجتهداً ودؤوباً وحفظاً وعناية وإطلاعا ونقلًا ونزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول، مسلوب التصنع، كثير الهشة، مفرط الخفة، ظاهر السذاجة، محافظ على العمل، مثابر على الإنقطاع، حريص على العبادة"².

ومن شيوخه بتلمسان؛ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن النجار، وصف من طرف تلميذه المقرئ بنادرة الإعصار، وكذلك الشيخ أبو عمران موسى المصمودي، غير أن المقرئ انتقده في بعض فتاويه الفقهية، فقال عنه: "كان رحمه الله قليل الإجابة في الفتيا كثير المصيبات عليها".

أخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن علي بن مزاحم المكناسي، وأخذ الصحيحين عن الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن القرشي الزبيدي³، نسبة إلى قبيلة قريش العربية، وهذا ما يؤكد المقرئ الحفيد لإثبات هذا النسب لأسرته، "بل صحيح نطقت به الألسن والمكتبات والإجازات، وأعربت عنه خلال الكريمة، إلا أن البلدية يا سيدي

¹ أبو حمو موسى الأول: هو موسى الأول بن عثمان بن أبي سعيد بن يغمراسن بن زيان أبو حمو، خلف أخاه السلطان أبو زيان بعد وفاته سنة (707هـ/1307م)، صد المرينيين عن التقدم من جهة الغرب. (أنظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، صص 212-214).

² ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص194.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج5، منشورات اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية، 1400هـ/1980م، ص51.

أبا عبد الله، والمنافسة تجعل القرشية في إمام المغرب أبي عبد الله المقري وهما والحمد لله، قلت: وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه وابن الأحمر في نثر الجمان" وفي شرح البردة¹.

كانت رحلته في التدريس من تلمسان ثم انتقل إلى حاضرة فاس التي رحل إليها صحبة السلطان المريني أبي عنان الذي كان محبا للعلم والعلماء، حيث قام ببناء مدرسته المتوكلية.

كما أنه تولى التدريس بجامع غرناطة والقى دروسا بمدرستها النصرية الشهيرة، فبرز من بين أكبر المدرسين بها، لغزارة علمه، وحسن أسلوبه، وطريقة حواره في إيصال المعلومات إلى الطلبة. وأنه يتقن اللغة العربية والفقه والتفسير، ويحفظ الحديث، يحفظ الأخبار والتاريخ والآداب، ويشارك مشاركة فاضلة، وكان متمكنا في الشعر، ويتكلم في الطريقة الصوفية.

فلما تولى قضاء الجماعة بمدينة فاس، واشتهر في قضائه بالحزم والمهارة القضائية، حيث كان يستشهد بها مختلف القضايا والنوازل، وذكر ابن الخطيب صفات أستاذه في القضاء: قائلاً: "وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس، فاستقل بذلك أعظم الاستقلال، وأنقذ الحكم، وألان الكلمة، وآثر التسديد، وحمل الكل وحفظ الجناح، فحسنت عنه القالة، وأحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم، فرأيت من صبره - على اللد وتأتيه للحجج - ورفقه بالخصوم، ما قضيت منه العجب"².

توفي بمدينة فاس في أخريات محرم من عام تسعة وخمسين وسبعمئة، ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تلمسان³.

¹ أحمد المقري: نفح الطيب، ج5، ص204.

² ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص195.

³ ابن الخطيب: المصدر نفسه، ج2، ص226.

درس على يديه كبار العلماء، والذين كان لهم الدور في إسهاماتهم في العلوم الدينية والعلوم الأخرى، نذكر منهم: محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، الغرناطي، قرطبي الأصل، أبو عبد الله لسان الدين، ويعرف بابن الخطيب الإمام صاحب الفنون المنوعة والتأليف العجيبة¹.

وَألف ابن الخطيب في الأدب والتاريخ والطب، ومن أهم تأليفه: "كتاب الإحاطة في تاريخ غرناطة" في ثمانية أسفار، ويمثل لكتاب "ريحانة"، وكتاب "المحبة" في سفرين، وله تأليف أخرى، وآخرها ألف كتاب "أعلام الأعلام فيمن بويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلال" في ثلاثة أسفار. كان مولده عام ثلاثة عشر وسبعمئة، وتوفي مقتولا فاتح عام ستة وسبعين وسبعمئة².

- إبراهيم بن موسى الشاطبي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد (ت 790هـ/1388م)، النفزي نسبا الرندي بلدا، أخذ عن المقرئ في غرناطة، وهو أحد علماء المالكية بالأندلس، الشهير بابن عباد، الفقيه الصوفي، الزاهد الولي العارف، قال في حقه الشيخ ابن الخطيب القسنطيني في كتابه أنس الفقير وعز الحقيير: "هو الخطيب الشهير الصالح الكبير"، وكان يحضر مجلس العبدسي، وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر، وأخذ عنه، وله كلام عجيب في التصوف³.

¹ التتبيكتي: المصدر السابق، ص445.

² ابن قنفذ: المصدر السابق، ص372.

³ أحمد المقرئ: المصدر السابق، ص343.

- أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي: أصله ومولده من ونشريس¹، ترعرع ونشأ في تلمسان، وكانت فاس هي الدار والمدفن، وهذا ما نجده في كتاب ابن الخطيب: أحمد بن يحيى الونشريسي المولد، التلمساني المنشأ والقراءة، الفاسي القبر والدار آخر عمره بل أوسط عمره.

تتلمذ في تلمسان على كبار العلماء والفقهاء، أمثال: أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني²، وولده القاضي أبو سالم إبراهيم وحفيده القاضي محمد بن أحمد، والشيخ ابن مرزوق الكفيف وغيرهم.

رحلته من تلمسان إلى فاس؛ كان السبب فيها موقفه من أمراء بني زيان لم يكن مؤيدا لسياستهم، وهذا ما طرحه في كتابه: "المعيار" أن شر العلماء هم الذين يتقربون من سلاطين الدولة. وكانت رحلة الونشريسي إلى مدينة فاس في 874هـ، وكان يبلغ من العمر الأربعين عاما، وجعل فاس دار إقامته، وكان ذلك بعد مقتل السلطان أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد المريني³.

تميز الونشريسي بسعته اطلاعه وإلمامه بالفقه، كما علوم أخرى، وأنه كانت له مكانة علمية، وما يؤكد فضل الونشريسي مكانته بين العلماء.

¹ ونشريس: تسميلة هي كلمة بربرية مركبة من جزأين وتعني غروب الشمس (تسم غروب، وسيلة الشمس)، تطلق على جبل بين مليانة شرقا إلى تلمسان غربا، وتمتد من الأصل التيطري والبليدي شرقا إلى جبال بني تفران غربا. وتجاورها في الجنوب هضبة السرسو، وشرقا وشمال الونشريسي. (أنظر: عمر بلبشير: جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغريين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص18).

² أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني: أحد الفقهاء المالكية، أخذ عنه الونشريسي قاضي في تلمسان ثم انكب على التدريس. ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص343.

³ الناصري السلاوي: المصدر السابق، ص131.

إن الشيخ ابن الغازي أرسل كتاب إلى الونشريسي سماه "الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان" وهو تحرير لمسائل وقع فيها خلاف بين أهل التاريخ والسير، ويلقب بعالم وحافظ المغرب¹.

استقر بفاس ولازم التدريس، لقب الونشريسي بفاس ما فقدته بتلمسان، حيث ساهم في الحركة التعليمية في مساجدها ومدارسها، وأول نزول له عند الأستاذ أبي الحسن الصغير الزويلي (ت 919هـ). ثم انتقل إلى دار حبس مجاورة للمسجد المعلق بالشريطين بالقرويين الذي واضب على التدريس به.

ثم توسع نشاطه فانتقل إلى التدريس في مساجد ومدارس أخرى، مدرسة المصباحية التي أقرأ بها المدونة، وقد أخذ عنه طلبة كثيرون شروحه للمدونة ومختصر ابن الحاجب². وكان له اهتمام ومشاركة في عدد من العلوم الأخرى؛ كالوثائق والأصول والفرائض، بالإضافة إلى فن الشعر، وكانت دروس الونشريسي حافلة وذات شهرة واسعة، ولا يعود ذلك إلى غزارة علمه وتمكنه من مادته فقط، بل يعود أيضا إلى فصاحة قلمه ولسانه معا، كما أنه كان لا يباري في الفقه والنحو، وأجاد العبارة والتمكن من القواعد، يقول: لو كان سيبويه حيا لتتلمذ عليه³.

إن الونشريسي أحاط بمذهب مالك وأصوله وفروعه وحمل لواء المذهب⁴، والدور الكبير في إنشاء جيل من الفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في نشر مؤلفاته الفقهية والعمل بها.

¹ أحمد المقري: أزهار الرياض، ج3، ص19.

² نصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي -تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين-، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ص278.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص124.

⁴ ابن مريم: المصدر السابق، ص53.

وقد أخذ عنه طلبة كثيرون شروحه على المدونة ومختصر ابن الحاجب، وكان اهتمام ومشاركة في عدد من العلوم الأخرى، كالوثائق والأصول والفرائض، بالإضافة إلى فن الشعر، وكانت دروس الونشريسي حافلة وذات شهرة واسعة، كما أنه كان لا يباريه في الفقه والنحو والتمكن من القواعد، يقول أبو القاسم سعد الله: لو كان سيباويه حيا لتتلمذ على يد الونشريسي¹.

ولده: أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت 955هـ/1548م)، تتلمذ على أبيه وتولى الإمامة والقضاء والفتوى، وخلف أباه في تدريس المدونة بجامع القرويين بفاس، ودرس مختلف العلوم.

علي ابن هارون المطغري²؛ كان الشيخ الفقيه من فحول العلماء والأكابر الفضلاء، حيث تولى التدريس والفتيا بفاس، وعند وفاته حضر لدفنه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي، احتفل الناس بجنائزته، وكان شيخ الجماعة في وقته، تشد إليه الرحال توفي سنة 951هـ.

وكذلك من تلاميذ الونشريسي؛ أبو عبد الله محمد بن الفرديسي التغلبي القاضي، كانت له خزانة عامرة بالكتب، والتي استفاد منها أستاذه الونشريسي وخاصة في تصنيف كتاب المعيار في فتاوى المغرب والأندلس، وهو من أسرة اشتهرت بالفتوى والقضاء، توفي سنة 897هـ/1491م، الفقيه أبو زكريا يحيى بن مخلوف السوسي، كان إماما عالما واسع المعرفة، توفي عام 926هـ/1520م³، المحدث عبد الجبار الوردغيري صاحب زاوية فيك (ت 956هـ)، والحسن بن عثمان التملي الجزولي، شيخ فقهاء تارودانت وإقليم السوس (ت 932هـ)، وكان الونشريسي محل الاحترام والتقدير،

¹ أبو القاسم سعد الله: المصدر السابق، ج1، ص124.

² محمد بن عسكر: المصدر السابق، ص51.

³ الونشريسي: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006م، ص17.

واظب على التدريس والتأليف، وذكره ابن عساكر في دوحة الناشر؛ حجة المغاربة على أهل الأقاليم، وفخرهم الذي لا يجده جاهل ولا عليم¹.

ورثاه الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحوار الوادي أشي²:

لقد أظلمت فاس بل الغرب كله *** بموت الفقيه الونشريسي أحمدو
رئيس ذوي الفتوى لغير منازع *** وعارف أحكام النوازل الأوح
له دُرّة فيها ورأي مسدّد *** بإرشاده الإعلام في ذلك تهتدي
وتالله ما في غربنا اليوم مثله *** ولا من يدانيه بطول تردّد
عليه من الرحمان أفضل رحمة *** تروح على مثواه فيضا وتغتدي
وقوله في رثائه أيضا:

رأيت نجوم الدين تبكي حزينة *** على فقد جبرّ كان قطب أولى العُلّيا
فقلت ومن هذا؟ فقلت مجيبة *** على الونشريسي رئيس ذوي الفتيا
فصحنا وقلنا: ويلنا ثم ويلنا *** على فقدّه منذ غاب أظلمت الدنيا³.

02- صناعة التأليف

إن المغاربة كان لهم باع في التأليف وتصنيف الكتب في شتى مجالات العلم والفنون، تترجمها الأعداد الهائلة من تلك الكتب التي ألفها علماء وفقهاء، جمعوا بين التعليم والتأليف، وقد برز المغاربة في هذه الفترة بتأليف موسوعية كان لها الأثر الكبير في الحياة الثقافية في تلك الفترة.

حيث عرف المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط والأقصى بصفة خاصة؛ حركة نشطة في مجال التأليف، فقد صنف العلماء والفقهاء المغاربة تأليفا في

¹ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص278.

² الوادي أشي: هو محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن جابر، أبو عبد الله شمس الدين الوادي أشي، فاضل أندلسي، نسبة إلى وادي آش، توفي بغرناطة. (أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص25).

³ أحمد المقرئ، أزهار الرياض، ج3، ص306.

شتى مجالات العلم والمعرفة، وكانت أغلب المؤلفات في الفقه والدين التي ذكرت في كتاب التراجم والطبقات، وهذا راجع لتأثير فقهاء وعلماء المشرق الإسلامي في العلوم الدينية، إضافة إلى كتب التاريخ واللغة العربية والطب.

أهم العلماء في مختلف المجالات الدينية والعلوم العقلية، وذلك من خلال إنتاجهم مؤلفات ساهمت في إثراء الرصيد المعرفي، ومن بين العلماء الذين برزوا في صناعة التأليف نجد:

- مؤلفات المقرئ:

ألف في الفقه والأصول والنحو والأدب والتصوف، حيث ساهم في إثراء الخزانة المغربية في جميع المجالات ومن بين مؤلفاته:

الفقه: ومن بين مؤلفاته في هذا المجال؛ "كتاب القواعد"، حيث تم تأليفه في رمضان من عام 755هـ¹، ويحتوي على (1200) قاعدة، ونعني بالقاعدة كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفقهية الخاصة.

وكتاب "عمل من طب لمن حب": تأليفه سنة 753هـ/1352م، يحتوي هذا الكتاب على عدة أقسام، فهو كتاب متنوع: قسم للأحداث النبوية، وقسم للفقهية، وقسم للقواعد الحكمية، والقسم الرابع للألفاظ الحكمية في الأحكام الشرعية للأقوال المشهورة لأئمة المذهب. وله كتاب "الطرف والتحف" قال عنه الونشريسي: "وقفت على بعضه فرأيت العجب العجائب"²، وله كتاب "الحقائق والرقائق"³، وفي هذا الكتاب اهتم المقرئ

¹ أبو عبد الله المقرئ: القواعد، ج1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص149.

² أحمد المقرئ: نفح الطيب، ج5، ص284.

³ عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص312-313.

بالتصوف، وقام الشيخ أحمد زروق¹ إلى شرحه وألفه المقري في الأندلس، وكان من أهم المصنفات في المغرب والأندلس، وكتاب "المحاضرات" مشتمل على حكايات وإشارات وفوائد متنوعة، وقال الونشريسي: "ولقد استحظى شيخ شيوخنا المحقق النظار أبو عبد الله بن مرزوق، ترجمته في كتاب سماه "النور البدرى في التعريف بالفقيه المقري"².

أما في جانب الشعر الصوفي، ومن نقلوا عنه الشعر تلميذه ابن الخطيب وحفيده أحمد المقري وكذلك تلميذه الشاطبي في كتابه "الإفادات والإشارات" ومن شعره:
من فضل الإقبال:

رفضت السوى وهو الطهارة عندما *** تلفعت في مرط الهوى وهو زينتي
وجئت الحمى وهو المصلي مميما *** بوجهة قلبي وجهها وهو قلبي
شعره للمدونة:

لا تعجبين لضبي قددها أسدا *** فقددها أسدا من قبل سحنون
ومن منظوماته:

وجد تسعره الضلوع *** وما تبرده المواسع
هم تحركه الصبابة *** والمهابة لا تطاوع
أما إذا وصل الرجا *** أسبابه فالموت قاطع
بالله يا هذا الهوى *** ما أنت بالعشاق صانع³

¹ التتبيكتي: المصدر السابق، ص426.

² التتبيكتي: المصدر نفسه: ص427.

³ أحمد المقري: نفح الطيب، ج5، ص338.

- مؤلفات ابن قنفذ¹ (ت 810هـ/1408م)

بعد اكتمال تحصيله العلم بقسنطينة على أيدي العلماء أمثال أبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس وغيره، وبدأ حبه في الرحلة ليجمع العلم، حيث انتقل إلى المغرب سنة 759هـ، وكان عمره ثمانية عشر سنة، وكانت مدة بقائه في المغرب قرابة ثمانية عشر عاما، التقى بأبي القاسم السبتي وأخذ عنه وهو صاحب كتاب "رفع الحجب المستور في محاسن المقصور".

والتقى كذلك العلامة ابن عاشر بمدينة سلا²، ثم رجوعه إلى تلمسان وبعد ذلك الانتقال إلى تونس والالتقاء بالإمام ابن عرفة، وقرأ عليه -أي المختصر الكبير- ابن قنفذ درس مختلف العلوم على يد أكبر العلماء، أمثال الخطيب ابن مرزوق الجد التلمساني، والقباب وغيرهم.

ساهم ابن قنفذ في حركة التأليف التي شملت مختلف العلوم الفقهية والنقلية وعلم التاريخ، ومن مؤلفاته "شرف الطالب"، وهو شرح المنظومة المسماة "القصيد الغزلية" في لابن فرج الإشبيلي، والوفيات ويحتوي على تراجم قصيرة للعلماء، وخصوصا المحدثين منهم، مرتبة على القرون وعلى تواريخ وفياتهم، وكتاب "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد" و"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" في تاريخ بني حفص ألفه للأمير أبي فارس عبد العزيز المريني، وكتاب "أنس الفقير وعز الحقيير"، وصف فيه رجالا من أهل التصوف لأبي مدين شعيب الذي دفن بمقبرة العباد بتلمسان، وفي الحديث ألف كتاب أنوار السعادة في أصول العبادة، وهو شرح لقوله صلى الله عليه وسلم: {بني الإسلام على خمس}، وفي كل قاعدة من الأبواب الخمس أربعون مسألة³.

¹ ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، ص12.

² أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص75.

³ عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص268-269.

وله تأليف في العلوم العقلية، والتي تمثلت في الفلك والرياضيات منها: "القنذية في إبطال الدلائل الفلكية" و"تيسير الطالب في تحويل الكواكب" و"سراج الثقات في علم الأوقاف" و"حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب"؛ وهو شرح تلخيص ابن البناء¹، وشرح المنظومة "الحسابية في القضايا اليومية".

- مؤلفات الونشريسي

كان الونشريسي حريصا على التدريس إلى جانب التأليف، هذا نتيجة سعة علمه التي اكتسبها من مختلف العلماء والاطلاع على مؤلفاتهم، هذا ساعده على تصنيف مؤلفات ذات أهمية كبيرة، وخاصة في مجال الفقه، وأن جل كتبه تتعلق معظمها بالفقه المالكي وأصوله وفروعه، وكان معظم وقته يقضيه في التأليف والتصنيف حتى آخر أيامه.

أهم مؤلفاته المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب²، أهم ما ألف الونشريسي، حيث استفاد الونشريسي في تأليفه لهذا الكتاب من محمد الغردسي التغلبي صاحب المكتبة العظيمة التي حوت من نفائس كتب المغرب والأندلس الشيء الكثير لاسيما كتب الفقه المالكي.

فتح محمد الغرديسي أبواب مكتبته في وجه شيخه أحمد الونشريسي، فأخذ ما يريده من هذه الخزنة النفيسة، فكان يفك الكتب والكراريس وأوراقها، يحملها على دابة إلى عرصة يمشي إليه في كل يوم حمار يحمل عليه أوراق الكتب من كل كتاب ورقتين أو ثلاث، فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها لمدة بمضة جلد ويكشف على رأسه، وكان أصلعا.

¹ ابن قنفذ القسنطيني: شرح الطالب في أسنى المطالب، مكتبة الراشدة، الرياض، ط1، 2003م، ص72.

² محمد بن عسكر: المصدر السابق، ص47.

يجعل تلك الأوراق على حدى في صفين، والدواة والقلم في يده والكاغد في الأخرى، وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقة، حتى إذا فرغ من جلبها على المسألة قيد ما عنده، وما يظهر له من الرد والقبول¹.

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها الونشريسي في كتابه المعيار؛ كتاب نوازل البرزلي، وعلى الأخص في الفتاوى، وغرض الونشريسي من تأليفه كتاب "المعيار"؛ هو جمع أكبر مادة علمية في الفتوى، ولذا سمي جامع المغرب، والكم الهائل أعطى للكتاب قيمة، وساعد الباحثين في الكثير من المسائل، وخاصة المتعلقة بالنوازل، وتم طبع هذا الكتاب بفاس سنة 1314هـ/1896م في اثنا عشر مجلدا تضم خمسين ومئتين وأربعة آلاف صفحة.

وفي عام 1981م صدرت طبعة حديثة للمعيار عن دار الغرب الإسلامي، تضم ثلاثة عشر مجلدا، منها مجلد خاص بالفهارس قام جماعة بإخراجها جماعة من العلماء بإشراف محمد حجي².

مؤلفات الونشريسي:

هي عبارة عن ردود على العلماء أو تعليقات على كتب أعطاها أسماء وعناوين مستقلة، ويوجد منها في المعيار:

المسائل القلعية: وهي عبارة عن خمس مسائل طرحت من طرف محمد القلعي، والتي أجاب عنها الونشريسي، والأسئلة والأجوبة هي أسئلة بعث بها الونشريسي إلى عبد الله القوري بفاس، وأسماء المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر³.

¹ أبو العباس الونشريسي: المعيار المغرب، ج1، ص1.

² أبو العباس الونشريسي: المصدر نفسه، ج1، ص24.

³ الونشريسي: إيضاح المسالك، ص20.

ترجمة بالتعريف بالفقيه أبي عبد الله المقري جد صاحب نفح الطيب، أشار إلى هذه الترجمة المقري في نفح الطب¹.

"كتاب الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطى ضد الشرعية"، ترجمة فرنسية المستشرقان؛ هنري برون وفودفر ميمبين.

وله "مختصر أحكام البرزلي"²، وهو مخطوط بالخرزانة العامة بالرباط رقم (2198) فيه 338 (ورقة).

"الواعي في مسائل الأحكام والتداعي" ذكره الونشريسي ضمن إيضاح المسالك وذكره في مقدمة المعيار³.

"إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، ويعرف بالقواعد الفقهية⁴، والقاعدة هي أصل الشيء الذي يقوم عليه حسياً أو معنوياً، فمن القاعدة الحسية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾⁵، والقاعدة المعنوية مثل قول العلماء: قواعد الإسلام وقواعد الإعراب وقواعد الفقه.

مؤلفات ابن خلدون:

كانت رحلته في طلب العلم من تونس، ثم أخذ العلم من حواضر المغرب الأوسط؛ بجاية وتلمسان، وحاضرة المغرب الأقصى؛ فاس، على يد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، والمقري الشيخ أبو محمد عبد المهيم الحضرمي وغيرهم من العلماء.

¹ المقري: نفح الطيب، ج5، ص340.

² خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص260.

³ الونشريسي: المعيار، ج1، ص3.

⁴ الونشريسي: المصدر نفسه، ج1، ص26.

⁵ سورة البقرة، الآية: 127.

ومن مؤلفات عبد الرحمن بن خلدون: وهو الذي جمع بين المنقول والمعقول، وصاحب مقدمته الشهيرة التي كانت محل اهتمام المؤرخين.

امتاز بسرد الأحداث التاريخية بكل موضوعية والوقوف على أسبابها، يعالج في مقدمته مواضيع متعددة؛ كعلم التاريخ، ثم علم العمران، وألف في التاريخ كتاب سماه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر".

وتأليفه: شرح قصيدة البردة، ولخص كتب ابن رشد، وألف كتابا في الحساب، ولخص محصل الإمام فخر الدين بن الخطيب الرازي¹.

¹ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 507.

ثانيا: المناظرات العلمية

المناظرة أخذ معناها من النظر، بمعنى البحث، وقد استخدمت هذه الطريقة لتدريس الفقه أكثر تقوم على عرض أقوال الفقهاء والنظر فيها ومقابلاتها ومناقشتها، كانت تناول بالدرجة الأولى مسائل في الفقه المالكي، وكذلك التصوف، والأدب، وكانت أطراف المناظرة وتشمل مغاربة وغيرهم¹.

كانت تعقد مجالس المناظرات والمجادلات على عدة مسائل فقهية، وتقام هذه المناظرات في بلاط الأمراء، وكذلك في أماكن متعددة في بيوت العلماء والفقهاء، وبين فئات مختلفة، وأصحاب المذاهب، وكانت هذه المناظرات لها الدور الكبير في تعميق الدين الإسلامي، والتعرف على المسائل الفقهية، وإن المناظرات لها الدور البارز في مختلف العلوم والتعريف بها.

المالكية كان لهم الدور البارز في المناظرات مع الحنفية، وكذلك مع علماء الفرق الإسلامية، من ذلك المناظرة التي دارت بين الإمام سحنون وابن أبي الجواد حول مسألة خلق القرآن، حيث أن أبا الجواد معتزليا فجاء الأمير زياد الله (ت 223هـ) بالإمام سحنون وأقعه للمناظرة، فامر الأمير بعد هذه المحاورة بملازمته البيت وأن يكف عن الإفتاء².

تطورت المدرسة المالكية بعد الإمام سحنون، وأصبح ممثلوها يهتمون بفن الجدل والاهتمام بالفنون الأخرى، وكانت المناظرات تشمل مختلف العلوم والفنون بين ذوي الاختصاص العلمي وجريان المناقشات على مستوى رفيع، وبالمقاييس العلمية المضبوطة، تبرز لنا عمق نظرة فقها انا ورسوخهم في العلم، وهي تمثل عامل في توطيد العلاقات الثقافية بين المغربيين الأوسط والأقصى.

¹ محمد المنوني: المرجع السابق، ص234.

² أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1951م، ص288.

وتعتبر عامل من عوامل ازدهار الحياة العلمية في القطرين خلال القرنين السابع والثامن هجري.

عرف المغرب الإسلامي الكثير من المسائل الفقهية، وهذا ناتج عن كثرة العلماء وطلبة العلم، حيث منذ العهد الموحي؛ برز علماء أثروا في الحياة الفكرية وخاصة الفقهية، وتوارث العلم داخل الأسر العلمية؛ كالبيت العقباني ابن مرزوق وابني الإمام، والمشدالي وبني الرصاع والبيت العبدوسي، وأن المعيار في كتابه أشار إلى العديد من أعلام هذه الأسر البارزة في قطري المغرب الأوسط والأقصى، أمثال: الشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم اليازناسني¹، ومن ما وضعه الونشريسي بفارس المعقول المنقول صاحب الفروع والأصول وابن البقال².

ساهم بروز العلماء في تبادل الأفكار بين مختلف أقطار البلاد عبر الرحلات العلمية، والتي تمثل جسر عبور العلم وتنوعه بين مناطق المغرب الإسلامي، حيث عرف خلال القرنين السابع والثامن من الهجرة؛ قفزة نوعية في العلوم والمعارف وخاصة في العلوم الدينية؛ بروز مشايخ في الفقه والحديث في كلا قطري المغرب الأوسط والأقصى، مما أدى إلى إنتاج فكري ومعالجة مختلف المسائل الفقهية، وإثراء العلوم بمختلف أصنافها في المغرب الإسلامي.

إن المناظرات والمناقشات العلمية بين فقهاء المغرب الأوسط والمغرب الأقصى متعلقة في مسائل الفقه والتفسير، وكذلك المسائل الفكرية الأخرى التي كانت محل المحاورات والمناظرات بين علماء المغرب الأوسط والأقصى، ومن أهم المسائل التي كانت محور المناظرات نذكر:

¹ عبد الرحيم اليازناسني: هو عبد الرحيم بن إبراهيم اليازناسني، أبو محمد الفقيه، قاضي الجماعة بفاس سنة 812هـ، توفي بفاس مقتولا سنة 834هـ. (أنظر: الونشريسي: المعيار المغرب، ج4، ص121).

² ابن البقال: هو الفقيه أبو عبد الله محمد البقال التازي ثم الفاسي، قام بتدريس الفقه، وتوفي في منطقة فاس سنة 725هـ. (أنظر: الونشريسي: المعيار المغرب، ج12، ص290).

المناظرة الواقعة بين من الإمام أبي زيد بن الإمام (ت 743هـ)، وأبي موسى عمران بن موسى المشدالي (ت 745هـ) في مجلس السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو (ت 737هـ) كان مضمونها حول اجتهاد ابن القاسم العنقي، هل اجتهاده مطلق أم مقيد؟¹.

ونقل نص هذه المناظرة المقري التلمساني "شهدت مجلسا بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو ذكر فيه أبو زيد بن الإمام ابن أبي القاسم المقلد المقيد بأصول مالك، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي وادعى أنه مطلق الاجتهاد، واجتمع له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله². مناظرة حول عموم الرسالة النبوية؛ جرت في مدينة مراكش، وكان طرفي هذه المناظرة الشيخ سعيد العقباني وعالم يهودي³.

01- مناظرة الشيخ العقباني⁴ مع الفقيه القباب

هذه المناظرة تمثلت في نازلة الدرهم بمدينة سلا⁵، وهي مسألة تجار البز مع الحاكة بمدينة سلا المدرسة والتي وقع الكلام عليها بين الشيخين الفقيهيين ابن عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ/1408م) جد محمد العقباني صاحب التحفة، والمفتي يومئذ بفاس أبي العباس أحمد بن القاسم القباب، وتمثلت هذه المسألة

¹ الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص38.

² أحمد المقري: نفح الطيب، ج5، ص18.

³ محمد المنوني: المرجع السابق، ص391.

⁴ ابن عثمان العقباني: هو ابن عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني، فقيه في المذهب، أخذ عن ابن الإمام وأخذ الأصول عن الآبلي، وتولى قضاء الجماعة ببجاية في عهد أبي عنان، وأقب العقباني نسبة لقريه في الأندلس. (أنظر: التتبيكتي: المصدر السابق، ص189).

⁵ موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي -نشأتها وتطورها-، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971م، ص21.

الفقهية في تجار البز مع الحاكة بالمدينة وغيرها، وجمعها العقباني وسماها في مؤلف "لب اللباب في مناظرة القباب"¹.

ومن نص هذه المناظرة التي ذكرها صاحب كتاب "المعيار": قال تجار البز إن لا تزال توظف علينا مغارم مخزنية، وربما كانت ثقيلة فتعالوا نتواطأ على أن متى اشترينا سلعة للتجارة يقف مشتريها درهما صغيرا وتجمع ذلك بيد من تثق به وتتفق عليه، وما اجتمع من ذلك نجده نستعين به يوم يكون علينا مغرم، فقال حاكة البلد هذه مظلمة علينا، فإن لا عيش لنا معكم أيها التجار، فمنكم سلعتنا التي عيشها من أرباحها، فإذا تواطأتم ثم على الدرهم عند شراء كل سلعة فليس منكم أحد يشتريها².

نجد في هذه المناظرة أنها اتخذت طريقين؛ أن سعيد العقباني الذي كان قاضيا بسلا، أجاز في ذلك، أما الفقيه القباب فأجاب عكس العقباني وهو المنع والتي دارت مناظرة كبيرة ومهمة في المسألة الفقهية التي فتحت باب الاجتهاد وتشجيعهم على الاطلاع على مثل هذه النوازل الفقهية التي فتحت مجالا للنقاش وتبادل الأفكار، ومن خلاصة هذه المناظرة قوة الفقيهين وسعة اطلاعهم، حيث أراد القباب³، زال هذا الاجحاف في نظره وأن كل اتفاق يصدر من جماعة ما تتعامل مع جماعة أخرى هو التواطؤ وتشمله الحرمة.

أما العقباني له صورة أخرى أن كل اتفاق لم يكن ضد الآخرين، وكان يتمشى مع الاتفاق بين الطرفين وفي مصلحتهم فهو جائز.

¹ الونشريسي: المعيار المغرب، ج5، ص297.

² الونشريسي: المصدر نفسه، ج5، 297-325؛ أنظر الملحق رقم (09)، ص89.

³ القباب: هو أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الجذامي الملقب بالقباب من طرف أهل فاس، له فتاوى ونوازل شهيرة، وولي القضاء بجبل الفتح ووصف بالجزالة. (أنظر: أحمد المكناسي: المصدر السابق، ص123).

02- حوار ابن خميس مع طلبة سبتة

ابن خميس التلمساني هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس المجري الرعيني، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن خميس¹، ولد سنة 650هـ، وتوفي سنة 708هـ، وصفه ابن الخطيب بـ: "تسيح وحده زاهدا وانقباضا وأدبا وهمة، حسن الشبهة، جميل الهيئة، سليم الصدر، قليل التصنع، بعيد عن الرياء والهوادة، عاملا على السياحة والعزلة، عارف بالمعارف القديمة، مضطلعا بتفاريق النحل، قائما على صناعة العربية والأصلين"².

ويتميز ابن خميس بمنزلة بين العلماء، وهذا ما ذكره المقري؛ أن ابن خميس له مكانة مرموقة من العلماء، وذكر بأن أبا إسحاق التنسي لما توجه من تلمسان إلى بلاد المشرق والتقاء مع قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد، فسأله التنسي عن ابن خميس: "كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خميس، وجعل يمدحه ويذكر فضله، جعل أبو إسحاق التنسي متعجبا، حيث قال من يكون هذا الذي حليتموه بهذا الحلي ولا أعرفه ببليدي، فقال له هو القائل: عجا لها أيدوق طعم وصلها، فقال له هذا الرجل عندنا ليست بالحالة التي وصفتم إنما هو شاعر فقط، فقال له: إنكم لم تصنفوه وإنه لحقيق بما وصفناه"³.

رحل ابن خميس إلى سبتة، وكان سبب خروجه حصار إلى يعقوب يوسف المريني لتلمسان، وهو الحصار الذي دام طويلا حوالي ثمانية سنوات، وتأثرت تلمسان كثيرا، مما دفع ابن خميس إلى نصح سلاطين الدولة في طاعة دولة بني مرين، وهذا ما ظهر في شعره:

¹ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص528.

² أحمد المقري: نفح الطيب، ج5، ص559.

³ أحمد المقري: أزهار الرياض، ج2، ص322.

دعيتم إلى ما يرتجى من صلاحكم *** فرّدكم عنه التعجرف والجمع

تعاليتم عجا فطم عليكم *** عباب له في رأس عليانة جلع¹

نزل ابن خميس في سبتة² للتدريس فيها فالتف طلبتها حوله من اجل اختباره في عدة مسائل، فألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال، فرد عليهم: أنتم عندي كرجل واحد، ويعني أن المسائل أخذها الطلبة عن شيخهم ابن الربيع، وضربهم بهذا المثل باعتبارهم يمثلون رجلا واحدا ازدرأ بهم.

أورد على عبد الله بن خميس عشرة مسائل تمثلت من باب معرفة علامات الإعراب، فاستقبله أصغر القوم سنا وعلماء، بأن قال له: إن كنت بالمكان الذي تزعم فأجبنى عن هذه المسائل، والتي هي عبارة عن عشرة قطع أو جمل، وهي أنتم يا زيدون تغزون؛ وأنتن يا هندات تغزون، وأنتم يا زيدون ويا هندات تغزون؛ وأنتن يا هندات تخشين؛ وأنت يا هند تخشين؛ وأنت يا هند ترمين؛ وأنتن يا هندات ترمين؛ وأنتن يا هندان تمحون أو تمحين كيف تقول وأنت يا هند تمحين أو تمحين كيف تقول، وأنتما تمحوان أو تمحيان؛ على لغة من قال: محوت كيف تقول؟ وهل هذه الأمثلة كلها مبينة أو معربة أو مختلفة؟، وهل وزنها واحد أو مختلف؟، فرد ابن خميس إنما يسأل عن هذا صغار الولدان، فقال له الفتى: فأنت دونهم إن لم تجب، فانزعج، وقال: هذا سوء أدب، وغادر ابن خميس من سبتة إلى غرناطة، ونزل عند الوزير ابن الحكيم الذي استأنس به وأنساه ألم الفراق لبلده، وقوله:

¹ المقري: المصدر نفسه، ج2، ص325.

² سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر، وبها بساتين وأجنة تقوم بأهلها وماؤها من داخلها ومن خارجها كثير عذب. (أنظر: زكريا بن محمد بن محمد القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د:ط، د:ت، ص201؛ وأبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د:ط، 1992م، ص79).

ولولا حوار ابن الحكيم محمد *** لما فات نفسي من بني الدهر إقاماء

حماي فلم تنتب محلي نوابي *** سيوء ولم ترراً فؤادي أرزاء

ابن خميس قام بمهنة التدريس في غرناطة والقضاء، لكن سرعان ما قرر الرحلة، وحلول ابن الحكم ببقائه، وذلك باستعانة أبي الحسن بن الحياب، قال ابن خميس: أنا كدم بطبعي أتحرك في كل ربيع¹.

وأن أبو عبد الله بن مرزوق في شرحه على الألفية لابن مالك²، تطرق للمسألة، وعدم اجابته ابن خميس استسهل أمرها، ورفض الجواب، وجزم غير واحد ممن أرخوا لابن خميس بأنه لا يجهل مثل هذه المبادئ، إذ هو من أكبر الأعلام العارفين بالنحو واللغة وغيرها من أنواع العلوم، وتبين لنا هذه المناظرة على غزارة العلم في مختلف مراكز العلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة ومعالجة مختلف المسائل الفقهية وبقية العلوم.

03- امتحان أبو عيسى موسى بن الإمام والشريف التلمساني

للشيخ الصرصري

قام السلطان أبو عنان المريني ببقاء مدرسته المتوكلية بفاس، والتي تعد أهم المراكز العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين السابع والثامن هجري، فكان اهتمام أبي عنان بالعلم والعلماء والاهتمام بطلبة العلم.

كان اختياره للشيخ الصرصري الحافظ: "أن يدرس فيها الفقه، ولما جلس بها واتسع صيته وازدادت همته ورفض أن يأخذ العلم من غيره"، فأرسل له السلطان أبو عنان المريني يختبره في مسائل التهذيب التي كان يتقنها، وكان مما أرسل إليه هو أحد الفقيهان أبو موسى عيسى بن الإمام، أو الشريف التلمساني أو هما معا، لامتحان

¹ ابن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص529.

² أحمد المقري: أزهار الرياض، ج2، ص299.

الشيخ الصرصري في ذلك، وكان نص السؤال: تحقيق ما أورده من المسائل عن ظهر قلب على المشهور من حفظه وعدم الرجوع إلى المصادر التي استسقى منها حفظه، وكان رده هو النزول عن كرسيه، وانصرف كئيباً إلى غاية القبض، وبعد مدة أرسل إليه السلطان أبو عنان، فلما مثل بين يديه آنسه وسكنه، ثم قال له: "أنا أمرتك بذلك كي تعلم ما عندك من العلم، وما عند الناس، وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد"¹، فلا يجب أن تتكل على حفظك وتقتصر على ما حصل عندك، ولا يمنع ما أنت فيه من التصدي الملاقاة من يرد من العلماء والتنازل للأخذ عنهم، ولا يقدح ذلك في رتبك عندنا إن شاء الله.

كل هذا يدل على حركة العلم الكثيفة في المغرب الإسلامي، واعتناء السلاطين بالعلماء وتقديم الدعم لهم، إضافة إلى ذلك تبين لي لما هذه المناظرة على تأثير علماء المغرب الأوسط على بلاد المغرب الأقصى في مجال العلوم النقلية والعقلية.

¹ أحمد المقري: أزهار الرياض، ج3، ص28.

الخاتمة

من خلال بحثنا ودراستنا لموضوع؛ إسهامات علماء المغرب الأوسط وتأثيراتهم في المغرب الأقصى في الجانب العلمي؛ وبالرغم ما شهده المغرب الإسلامي خلال القرن السابع والثامن الهجريين من صراع سياسي، إلا أنه شهد نهضة فكرية وثقافية كبيرة، ولم تكن الأوضاع السياسية بالضرورة عاكسة للأوضاع العلمية، مع أن الأوضاع بين المغرب الأوسط والأقصى كانت تمر من سيء إلى أسوأ، ومع كل هذه الظروف لم تكن عائقا في تطور النشاط الفكري والعلمي والديني في كل من المغرب الأوسط والأقصى. وهذا بفضل جهود علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في انتعاش حواضر المغرب الإسلامي فكريا وحضاريا؛ أمثال: ابني الإمام وأبي عبد الله محمد المقرئ التلمساني، إضافة إلى عبد الرحمان بن خلدون وأبي علي ناصر الدين المجدالي، كل هؤلاء كان لهم الدور في بروز نخبة عالمة تمتلك رصيда علميا زدينيا، وخلال تناولي لدراسة معلمي البداية النهاية لهذا الموضوع؛ خرجت بعدة استنتاجات:

❖ ازدهار الحياة الثقافية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين؛ راجع لعدة عوامل منها: التنافس الكبير بين سلاطين الدولة الزيانية من جهة، والدولة المرينية من جهة أخرى، في الاهتمام بالعلوم وإنشاء المراكز العلمية واستقطاب أشهر العلماء للتدريس، وتقريب هؤلاء العلماء إلى مجالسهم بحيث استقر الكثير من العلماء في حاضرة تلمسان في المغرب الأوسط وكذلك حاضرة فاس في المغرب الأقصى.

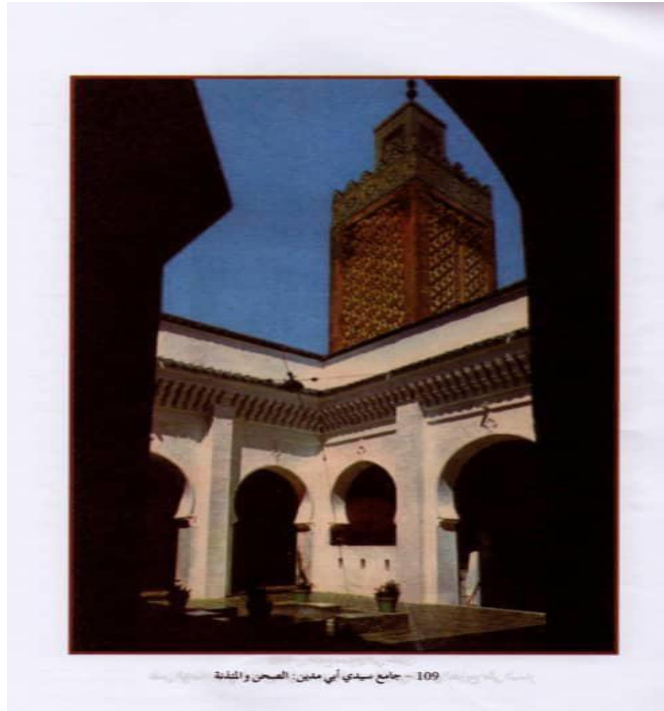
❖ إنشاء المؤسسات العلمية والثقافية كان لها دور في ازدهار الحياة العلمية، حيث اهتم الزيانيون والمرينيون ببناء المدارس وزخرفتها، حيث كانت بداية ظهور هذه المدارس في المشرق وكان أول ظهور لها في إيران ثم العراق، وبعدها بلاد الشام ومصر، ثم بلدان المغرب الإسلامي، وكذلك في الأندلس مثل مدينة غرناطة.

- ❖ انتشرت هذه المدارس في العالم الإسلامي، وأصبحت تحتل مكانة هامة، حيث حضت في العهد الزياني والمريني باهتمام كبير وكانت تنتشر في مختلف مناطقها، فأدت دورا بارزا وأساسيا في تنشيط الحركة الفكرية.
- ❖ حرص الحكام على توفير المال للمدارس، وذلك من أجل دفع رواتب وأجور المعلمين والعاملين بها، إن لهذه المؤسسات أهمية في ظهور علماء وفقهاء ذاع صيتهم في أنحاء العالم الإسلامي، والذين برعوا في مجالات عديدة كالفقه وعلم الحديث والتفسير، بالإضافة إلى علماء في اللغة العربية والتاريخ، وكذلك في العلوم العقلية والتمثلة في الرياضيات والطب وعلم المنطق وعلم الفلسفة، إضافة إلى علم الفلك، وتشجيع الحكام لهم ومكافأتهم وتيسير الإقامة لهم.
- ❖ كان للمساجد دور في الحركة العلمية، وهو المكان المخصص لدراسة القرآن والفقه والأحاديث، حيث انتشرت عدت مساجد خلال القرنين السابع والثامن، وتعد المساجد مركز الإشعاع العلمي الأول.
- ❖ مساهمة العلماء خلال القرنين السابع والثامن في مختلف المجالات العلمية من تأليف وتدريس؛ أنتج ثروة معرفية ساعدت في الرقي العلمي والحضاري، ومن المؤلفات التي كان لها هذا الأثر البالغ في النهضة الثقافية والحضارية.
- ❖ رغم تردي الأوضاع السياسية، نجد أن عزيمة الفقهاء لم تضعف عن أداء رسالتهم العلمية على أكمل وجه، ومن أمثال هؤلاء العلماء نجد؛ الونشريسي شامخا في عطاءه متفانيا في عمله في وقت الشدة، فأشغل حياته كلها للعلم وأهله، وهو في نفس الوقت كان له دور في التدريس والتأليف، فاهتم بالفقه والنوازل، ومن أشهر مؤلفاته "المعيار".

- ❖ وكذلك مؤلفات ابن خلدون؛ أهمها كتاب "العبر" الذي يعتبر من الكتب المهمة جدا في التاريخ الإسلامي.
- ❖ إن التوافق العلمي بين حواضر المغرب الأوسط والأقصى؛ جعل العلماء يدمجون بشكل أسرع، حيث كانت المغرب الأقصى تهتم بالعلماء والاعتاظ بالفقهاء.
- ❖ تنافس بين سلاطين المغرب الأقصى والأوسط في جلب العلماء، فتح لهم مجال التنافس والمناظرة في مجالس العلمية، ساهمت في الإنتاج الفكري وخاصة في علم الفقه.
- ❖ ساهم التبادل الفكري بين المغربين خلال هاته الفترة في بروز العديد من المؤلفات والمصنفات التاريخية، وكذلك في ظهور عدة علماء مما لهم الأثر في العلوم النقلية والعقلية.
- ❖ مساهمة علماء المغرب الأوسط في الإشعاع العلمي والفكري في بلاد المغرب الأقصى خلال القرن السابع والثامن الهجريين، من خلال ما قدموه من إنجازات في التدريس والفتوى، وكذلك التأليف التي ملئ الخزانة المغربية خلال هاته الفترة في مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية من فقه وحديث، إضافة إلى كتب التاريخ.

الملاحق

الملحق رقم (01): جامع سيدي أبي مدين¹



الملحق رقم (02): مسجد سيدي الحلوي²

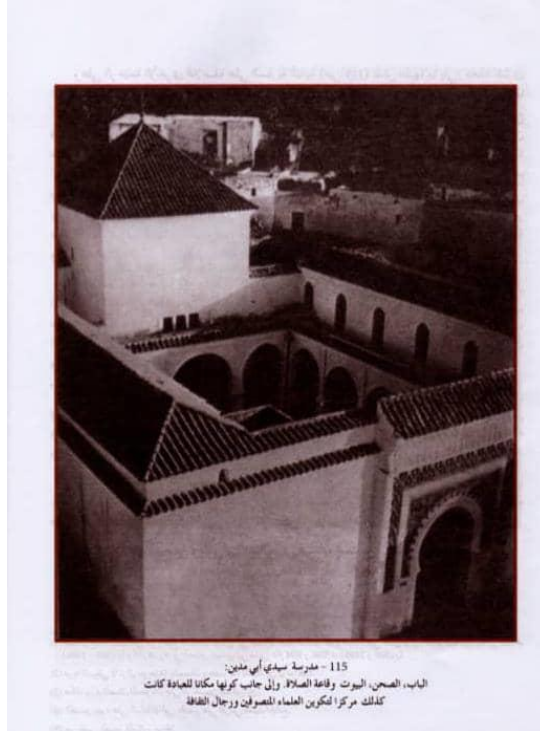


مسجد سيدي الحلوي

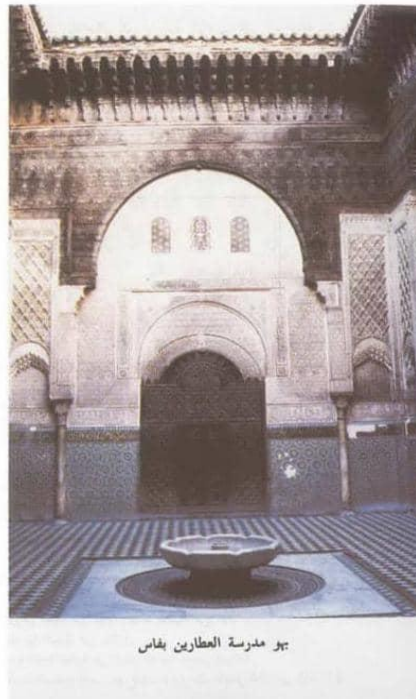
¹ رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 256.

² نفسه، ص 263.

الملحق رقم (03): مدرسة سيدي أبي مدين شعيب¹



الملحق رقم (04): مدرسة العطارين بفاس²



¹ نفسه، ص 255.

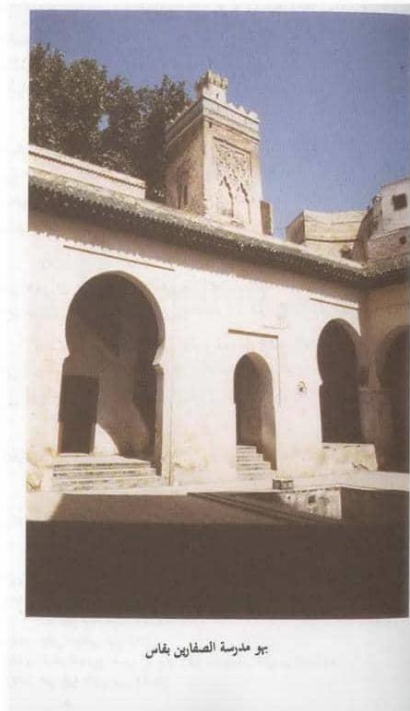
² محمد المنوني: المرجع السابق، ص 243.

الملحق رقم (05): ثرية مصلى مدرسة العطارين بفاس¹



لربا مصلى مدرسة العطارين بفاس

الملحق رقم (06): مدرسة الصفارين²



ببو مدرسة الصفارين بفاس

¹ نفسه، ص 251.

² نفسه، ص 251.

الملحق رقم (07): مسجد أولاد الإمام¹



المصدر: محمد بن رمضان شاوش، باقة المومنان في التعريف بحاضرة تلمسان
عاصمة دولة بني زيان، 197/1

الملحق رقم (08): جدول يوضح نشاط علماء المغرب الأوسط في مؤسسات المغرب الأقصى²

المصدر	الملاحظة	نشاطه بالمغرب الأقصى	الفقيه العالم
بوعزيز: أعلام ج 2، ص 132	كان في رحلة أبي الحسن المريني إلى تونس	تولى التعليم وديون الإنشاء بفاس	أبو زكريا يحيى بن خلدون ت 734 هـ/1334 م

¹ رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 198.

² عبد القادر بوعقادة: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين (7- 9 هـ/13- 15 م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-02، 1435-1436 هـ/2014-2015 م، ص 364-366.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام التلمساني ت 1395/هـ 797م	من بيت علم اشتهر بالفقه والحديث خلف علماء، فتاويه في المازونية والونشريسي	ابن العلامة أبو زيد بن الإمام من آل الإمام التلمساني 77	ابن مريم: البستان، ص 219
الحسن بن الحجاج بن يوسف الهواري ت 1202/هـ 598م بفاس	فقيه حافظ خطيب	أصله من بجاية	ابن الأبار: التكملة ج1، ص 219
إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القاندي الوهراني ت 569 هـ/1174م بفاس	فقيه نظار حافظ للحديث مصنف فيه	أصله من حمزة يعرف بقرقول انتقل الأندلس وفاس	ابن الأبار: التكملة ج1، ص 130
حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل "ابن زكون" ت 553 هـ/1158م	أخذ الحديث بالأندلس وله تأليف في الرأي	تلمساني نزل بفاس نفسه: ج1، ص 217	
علي بن محمد منصور الغماري التلمساني الأشهب ت 791 هـ/1389م	شيخ أستاذ رواية له طلبه بفاس منهم ابن مرزوق	دخل فاسا وبها توفي	التيبكي: كفاية، ص 251
محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي ت 628 هـ أو 640 م قلبي بجاني	نحوي منطقي فقيه محدث مصنف	تولى قضاء سلا سنة 615هـ	ابن الأبار: التكملة ج2، ص 167

620 هـ/1223م	بالتيا في النوازل	ومغربية	ج1، ص 105
عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم ت 620 هـ/1223م	فقيه قاضي من أهل بجاية	من أهل بجاية تولى قضاء سيبة	ابن الأبار: التكملة ج2، ص 307
سعيد بن محمد العقباني ت 811-720 هـ/1409-1320م	فقيه قاضي أصولي من بيت علم	تولى قضاء مراكش وسلا	ابن خلدون: بغية، ج1، ص 123 ابن مريم: البستان، ص 150
أحمد حسين بن علي بن قنفذ ت 810-740 هـ/1340-1408م	فقيه قاضي مكث بالمغرب الأقصى 18 عاما	رحل من قسنطينة إلى المغرب الأقصى عام 759هـ	السراج: الحل، ج1، ص 640
محمد بن العباس التلمساني ت 1514 هـ/920م	فقيه نحوي احد عن أعلام تلمسان ورحل إلى فاس	من بيت علم ابن علامة	ابن مريم: البستان، ص 338
عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي	تولى قضاء فاس له شرح على فرعي بن الحاجب	ولد بفاس أصوله من المغرب الأوسط بونشريسي	التيبكي: كفاية، ص 213
أحمد بن محمد بن قاسم العقباني ت 980 هـ/1573م	درس بالقرويين مكث في الفقه	من آل العقبانيين التلمسانيين	الشفشاوي: دوحة، ص 111
محمد عبد الرحمن بن جلال (908-981 هـ/1503-1574م)	فقيه مدرس مفتق له اشتغال بعلم الكلام والمنطق	ينسب إلى تلمسان	نفسه، ص 111: محمد حي: موسوعة أعلام المغرب ج3، ص 1146

الملحق رقم (09): نازلة الدرهم بمدينة سلا¹

الملحق رقم (١٤)

نازلة الدرهم بمدينة سلا

مسألة تجار البز مع الحاكة بمدينة سلا المحروسة التي وقع الكلام عليها بين الشيخين الفقيهين الامامين العالمين الحافظين القاضي يوم النازلة بسلا أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني (جده محمد العقباني صاحب التحفة) ، والمفتي يومئذ بفاس أبي العباس أحمد بن القاسم القباب تغمدهما الله بعفوه ورحمة منه :

قال تجار البز إنما لا تزال توظف علينا مغارم مخزنية وربما كانت ثقيلة ، فتعالوا تتواطأوا على أنسا متى اشترينا سلعة للتجارة يقف مشتريها درهما صغيرا ، ونجمع ذلك بيد من نتق به وتتفق عليه ، وما اجتمع من ذلك نجده ، نستعين به يوم يكون علينا مغرم فقال حاكة البلد هذه مظلمة علينا ، فانا لا نعيش لنا معكم أيها التجار فنكم نبيع سلعتنا التي عيشنا من أرباحها فاذا توطأتم على الدرهم عند شراء كل سلعة ، فليس منكم أحد يشتريها الا عمل عند الشراء انه يخرج درهما ، فهو يحطه ، لا محالة من الثمن الذي يشتري به ، فاذا اشترى أحد منكم سلعة بعشرة مثلا : فانا نعلن أنه لولا ذلك الدرهم لكان يشتريها بأحد عشر لكنه لما علم المشتري أنه يستخرج عند شرائها درهما عمل حسابه فحطه من الثمن الذي يشتري به ، فالثن في الحقيقة انما هو بعض ثمن سلعتنا فأبى التجار من ترك ذلك قال الامام العقباني فترافع الفريقان الي في ذلك فقلت أما الحاكة ، فلم أر لهم في هذا حقا لا في الدرهم الموقوف ، ولا في منع التجار من وقفه ، وأما التجار فمنعتهم أن يجيروا أحدا على ذلك ، وأبحث ذلك لمن أرادهم منهم ، ثم ان الحاكة استفتوا غيري فأجابهم من استفتوه بأن التجار يمنعون ، وأن ما جمعوا من تلك الدراهم هو ملك للحاكة البائعين ، فكل من باع سلعة فله الدرهم الذي وقفه المشتري عند شرائه لها .

نوازل المعيار ج ٥ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

¹ موسى لقبال: المرجع السابق، ص121.

الببليو غرافيا

- القرآن الكريم (حفص عن عاصم)

أولاً- المصادر

1. ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت810هـ/1408م): روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة المالكية، الرباط، د:ط، 1962م.
2. ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت810هـ/1408م): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1، تح: هاني سلامة، المكتبة الثقافية الدينية، بوسعيد، د:ط، 2001م.
3. التبتكي (أحمد بابا ت1032هـ/1624م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح: محمد مطبع، ج1، المكتبة المغربية، د:ط، الرباط، 2000م.
4. التبتكي (أحمد بابا ت1032هـ/1624م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الله الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس-ليبيا، ط1، 1989م.
5. التنسي (محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ت899هـ/1493م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمد بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1985م.
6. التنسي (محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ت899هـ/1493م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمد آغا بوعباد، موفم للنشر، الجزائر، د:ط، 2011م.

7. الحفناوي (أبو القاسم محمد ت1361هـ): تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة، بيروت، الجزائر، د:ط، 1906م.
8. الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت626هـ/1128م): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1997م.
9. الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت626هـ/1128م): معجم البلدان، ج8، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1906م.
10. الحميري (محمد بن عبد المنعم ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984م.
11. ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي ت367هـ/977م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د:ط، 1992م.
12. ابن الخطيب (لسان الدين التلمساني ت776هـ/1374): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م.
13. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان ت808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-، اعتنى به: أبو مهيب الكرمي، منشورات بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د:ط، د.ت.
14. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان ت808هـ/1405م): رحلة ابن خلدون، تح: محمد تاويت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
15. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان ت808هـ/1405) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، 2007م.

16. ابن خلدون (أبو زكريا يحيى بن محمد ت 1378/780م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، د:ط، 1980م.
17. ابن خلكان (أحمد بن محمد البرمكي ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د:ط، 1968م.
18. ابن أبي جمعة (أحمد بن محمد المغراوي ت 920هـ/1514م): جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرف للمعلمين وآباء الصبيان، تح: جلوي البدوي ورايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، د.ت.
19. الخوارزمي (أبو عبد الله بن موسى توفي 232هـ): مفاتيح العلوم، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د:ط، 1981م.
20. ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي ت 714هـ/1340م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، د:ط، 1972م.
21. ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي ت 714هـ/1340م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المصور للطباعة والوراقة، الرباط، د:ط، 1972م.
22. السبكي (أبو نصر بن علي ت 771هـ/1370م): طبقات الشافعية الكبرى، ج6، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د:ط، 1918م.
23. السخاوي (محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين ت 902هـ/1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تر: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م.
24. السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمان ت 911هـ/1505م): الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008م.

25. السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمان ت 911هـ/1505م): ترتيب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح: أبو قتيبة، ج1، مكتبة الكوثر، بيروت، د:ط، 1415هـ.
26. الشفشاوني (محمد بن عسكر الحسني ت 986هـ/1578م): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي أفسيط، الرباط، ط2، 1977م.
27. الشريف التلمساني (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 771هـ/1370م): مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تح: محمد علي فركوس، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م.
28. ابن الشماخ (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت؟): الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د:ط، 1984م.
29. ابن الطواح (عبد الواحد محمد توفي في القرن ت 8هـ/14م): سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط2، 2008م.
30. عياض (القاضي أبو الفضل اليحصي السبتي ت 544هـ/1149م): الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح: عامر الجزار، ج1، دار الحديث، القاهرة، د:ط، 2004م.
31. ابن فرحون (برهان الدين ت 799/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

32. القابسي (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ت403هـ/1012):
الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد، الشركة التونسية
للتوزيع، تونس، ط1، 1986م.
33. ابن القاضي (أحمد بن محمد بن أحمد ت1025هـ/1616م): جذوة الإقتباس
في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1، دار المنصور للطباعة والوراقة،
الرباط، د:ط، 1973م.
34. القلقشندي (أبو العباس أحمد ت821هـ/1476م): صبح الأعشى، ج5، دار
الكتب الخديونية، القاهرة، د:ط، 1915م.
35. ابن قنفذ (أبو عباس أحمد القسطنطيني ت810هـ/1407م): شرح الطالب في
أسنى المطالب، تح: عبد العزيز صغير، مكتبة الراشدة، الرياض، ط1،
2003م.
36. ابن قنفذ (أبو عباس أحمد القسطنطيني ت810هـ/1407م): كتاب الوفيات، تح:
عادل نويهض، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م.
37. ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب
ت751هـ/1350م): الطب النبوي، تح: عبد الخالق وآخرون، دار الفكر،
بيروت، د:ط، د.ت.
38. الكتاني (الشريف عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس ت1345هـ): سلوة
الأنفاس ومحادثة الأكياس لمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله
الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ج2، دار الثقافة، الدار
البيضاء، د:ط، 2004م.

39. المالكي (أبو بكر عبد الله ت القرن 5هـ/11م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، نشره: حسين، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1951م.
40. مجهول (ت ؟): الذخيرة السنوية في الدولة المرينية، اعتنى به: محمد ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، د:ط، 1920م.
41. ابن مرزوق التلمساني (أبو عبد الله محمد الخطيب ت 781هـ/1379م): المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس ببيغرا، تق: بوعباد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1981م.
42. ابن مريم (أبو عبد الله بن أحمد ت 1014هـ/1604م): البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د:ط، 1986م.
43. المراكشي (أبو محمد عبد الواحد بن علي ت 647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م.
44. المغيلي (محمد بن عبد الكريم ت 909هـ/1504م): لب اللباب في الفكر إلى الصواب، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2006م.
45. المقرئ (أبو عبد الله ت 759هـ/1359م): عمل من طب لمن حب، تح: أبي الفضل العمراني، دار الكتاب العلمية، بيروت، د:ط، 2002م.
46. المقرئ (أبو عبد الله ت 759هـ/1359م): القواعد، تح: أحمد بن عبد الله بن حميد، ج1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د:ط، د.ت.

47. المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1632م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السيقا، ج2، ج3، مطبعة فضالة، المعهد للأبحاث المغربية، د:ط، د:ت.
48. المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1632م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: سعيد أحمد اعراب، عبد السلام الهراس، اللجة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية، د:ط، 1980م.
49. المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، د:ط، 1968م.
50. المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ/1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: محمد البقاعي، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م.
51. المقرئ (أبو العباس تقي الدين ت845هـ/1441م): الوعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المكتبة الثقافية الدينية، بالقاهرة، ط2، 1987م.
52. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت711هـ/1211م): لسان العرب، ج3، نشر أدب الحوزة، إيران، د:ط، د:ت.
53. الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي): الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د:ط، 1954م.
54. الوزان (حسن بن محمد الفاسي ت957هـ/1552م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د:ط، 1983م.

55. الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت944هـ/1511م): إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الملك، تح: الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006م.
56. الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ت944هـ/1511م): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د:ط، 1401هـ/1981م.

ثانيا- المراجع

01- الكتب

1. بن عميرة (محمد): دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1985م.
2. جبر (حسن): أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م.
3. الجمل (شوقي عطاءالله): المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977م.
4. حجي (محمد): موسوعة أعلام المغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.
5. حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، ج2، الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1978م.
6. حساني (مختار)، تاريخ الدولة الزيانية -الأحوال الاقتصادية والثقافية-، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د:ط، 2009م.

7. حسين (حسن علي): الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر الموحدين والمرابطين، مطبعة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.
8. حسين (محمد كامل): الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، منتدى سور الأوزيكية، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية، د:ط، د.ت.
9. الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم للرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، د:ط، د.ت.
10. سعد الله (أبو قاسم): تاريخ الجزائر الثقافي من القر العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1981م.
11. سعد الله (أبو قاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.
12. سعيدوني (ناصر الدين): من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
13. شاوش (محمد بن رمضان): باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، د:ط، 2011م.
14. الصابوني (محمد علي): التبيان في علوم القرآن، دار إحسان، دم، ط3، د.ت.
15. الصباغ (رمضان): العلم عند العرب وأثره في الحضارة الأوربية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1998م.
16. الصلابي (علي محمد): صفحات من التاريخ الإسلامي-دولة الموحدين-، دار البيارق، عمان، د:ط، 1998م.

17. عبد العزيز (محمد عادل): التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثرها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د:ط، 1987م.
18. العمري (عبد الله): تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي، للنشر والتوزيع، عمان، د:ط، 1990م.
19. عنان (محمد عبد الله): عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.
20. فيلاي (عبد العزيز): تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 2002م.
21. كنون (عبد الله): النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، دار الكتب اللبناني، بيروت، د:ط، 1961م.
22. لقبال (موسى): الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي -نشأتها وتطورها-، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، 1971م.
23. المراغي (عبد الله مصطفى): الفتح المبين في طبقات الأصوليين، نشره: محمد علي عثمان، ج2، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د:ط، 1946م.
24. المنوني (محمد): ورقات عن حضارة المرينيين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، د:ط، 2000م.
25. موسى (عز الدين عمر أحمد): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م.
26. نويهض (عادل): معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م.

02- الرسائل الجامعية

1. الأعرجي (عزيز): الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م)، رسالة ماجستير، الموصل، 1425هـ-2004م.
2. بوعقادة (عبد القادر): الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر-02، 2014-2015م.
3. بلشير (عمر): جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م.
4. قاتل (إلهام): النخبة العالمية في المغرب الأوسط (القرن 7-9هـ/13-15م) - منطلقات الفكر وأنماط السلوك-، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2018م.

الكشافات

01- كشاف الأعلام البشرية

02- كشاف الأعلام الجغرافية

01- كشاف الأعلام البشرية

-ت- أبو تاشفين: 11، 14، 15، 23، 29، 30 -ج- جابر بن يوسف: 11، 12 -ح- أبو حمو موسى الأول: 13، 14، 22، 28، 30 أبو الحسن المريني: 14، 41 أبو حمو موسى الثاني: 15، 23، 39 الحسن بن مخلوف: 24 سيدي الحلوي: 29 أبو الحسن علي بن التازي: 37 أبو الحسن المعافري: 44 أبو الحسن أحمد بن مرزوق: 22، 31، 37، 38، 43 -خ- ابن خلدون: 36، 39، 40، 45، 49، 58، 69، 80، 82 ابن خميس: 45، 75، 76، 77 ابن خطيب: 48، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 65، 66، 70، 74	-أ- إبراهيم اللمتوني: 11 إبراهيم السيولي الإشبيلي: 27 أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي: 21 إدريس الاول: 28 إدريس الثاني: 28 إدريس بن محمد بن عبد الله المؤمن: 18 آجروم: 46، 48 إبراهيم التنسي: 38 الجزامي القباب: 73 أحمد النجور الفاسي: 47 إسحاق التنسي: 53، 75 إبراهيم ابن محمد التلمساني: 44 -ب- ابن البناء: 35، 41، 42، 43، 49، 50 أبو بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي: 22
---	---

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم	-د-
المغيلي: 45، 46	ابن دبوس: 18، 19
عبد المهين بن محمد الحضرمي: 47	ابن دقيق: 53
ابن عذاري المراكشي: 48	-ز-
أبو العباس ابن زرع الفاسي: 49	أبو زيان محمد بن عثمان: 13
الشيخ العقباني: 27، 30، 38، 42، 47، 60، 72، 73، 74	أبو زيان محمد الثاني: 23
عيسى موسى ابن الإمام: 22، 28، 77	أبو زيد ابن الإمام: 22، 28
أبو عبد محمد المقرئ: 57	-ض-
أبو عبد الله محمد بن الحوار الوادي	أبو الضياء مصباح: 35
آشي: 63	-ع-
ابراهيم اليازناسني: 72	أبو العباس العاقل: 24
-غ-	أبو علي الحسن بن مخلوف أبركان: 24
ابن غلبون: 41	أبو عنان فارس 25، 29، 35، 41، 53، 55، 58، 77
غالب بن علي بن محمد اللخمي: 50	عبد المؤمن بن علي: 32
الغزالي: 39، 45	عبد الله محمد بن الحباك التلمساني: 35، 42
-ق-	عبد الرحمن البجائي: 22، 23، 39
ابن قنفذ: 35، 56، 66	أبو عمر عثمان القرطبي: 36
أبو القاسم احمد الشاطبي: 37، 45، 48	عبد الرحمان الثعالبي: 37، 39
القليصادي: 43	أبو عبد الله الشريف التلمساني: 38، 54، 77
أبو القاسم الشريف: 48	عبد الوهاب المالكي: 38
أبو القاسم الملاحى: 48	أبو العباس البجائي: 39
القباب: 47، 66، 73، 74	عبد الله بن الحجاج الفندلاوي: 41

محمد بن محمد علي التازي بن البقال:

37، 46

المهدي ابن تمر: 45

-ه-

ابن هدية: 23

-و-

الونشريسي: 27، 28، 39، 47

وضاح الأندلسي: 22

-ي-

يغمراسن بن زيان: 11، 12، 13،

18، 21، 22، 23، 28، 29،

يوسف بن يعقوب: 32، 48، 75

يعقوب بن الدراس: 50

-م-

موسى عمران المشدالي: 23، 31،

72، 73

محمد بن خزار المغراوي: 28

موسى عيسى ابن الإمام: 22، 77

أبو مدين شعيب: 29، 50، 66

ابن مرزوق: 22

ابن مرزوق الجد 37، 54

ابن محمد الجزى: 40، 41

مالك ابن مرحل: 30، 48

محمد المديوني الجاديري: 50

محمد ابن اسماعيل البخاري: 38

محمد علي بن عبد الله الحاج: 49

02- كشاف الأعلام الجغرافية

العباد: 14، 16، 29	-أ-
-غ-	اغادير: 22، 28
غرناطة: 58، 59، 76، 77	إفريقية: 11، 30
-ف-	الاندلس: 10، 24، 53، 65
فاس: 53، 54، 56، 57، 58، 60	-ب-
61، 64، 68، 73، 77	برشك: 22، 28
-ق-	بجاية 13، 14، 44، 50، 69
القيروان: 14، 41	-ت-
قسنطينة: 11، 53، 56، 66	تلمسان: 11، 12، 13، 15، 22،
القاهرة: 53	23، 28، 35، 38، 43، 45، 50
-م-	تافرطاست: 14، 17
مراكش: 18، 19، 24، 41، 42،	تلاغ: 19
47، 48، 56، 73	تجراة: 22، 24، 27
المغرب الإسلامي: 2، 3، 56، 66،	تونس: 14، 46
80، 83	-ز-
المغرب الأقصى: 2، 3، 4، 11،	الزاب: 11، 14، 16
14، 15، 19، 80، 81	-س-
المغرب الأوسط: 2، 3، 4، 7، 11،	سجلماسة: 11، 16
12، 80، 81	-ش-
-و-	الشام: 53
ونشريس: 14، 60، 74	-ع-
	العقاب: 10، 16

فهرس المحتوى

المقدمة.....	(08-01)
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية في بلاد المغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين	
(8 - 7) هـ	(19-09)
أولاً: قيام الدولة الزيانية	10
ثانياً: قيام الدولة المرينية	15
الفصل الأول: عوامل ازدهار الحياة الثقافية للمغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين	
(8 - 7) هـ	(51-20)
أولاً: اعتناء السلاطين بالعلم والعلماء	21
ثانياً: دور المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغربين الأوسط والأقصى	25
ثالثاً: أصناف العلوم النقلية والعقلية في المغربين وأشهر علمائهم	35
الفصل الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب	
الأقصى	(78-52)
أولاً: مجال التدريس وصناعة التأليف	53
ثانياً: المناظرات العلمية	71
الخاتمة.....	79
الملاحق.....	83
البيبلوغرافيا.....	90

الكشافات 102

فهرس المحتوى 107

الملخص:

تناولت في هذه الدراسة أهم تأثيرات المغرب الأوسط على المغرب الأقصى خلال القرن السابع والثامن الهجريين في مجال الحركة الفكرية والعلمية، حيث ساهم علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحياة الثقافية وذلك من خلال نشاطهم في حواضر المغرب الأقصى وبتولي مناصب علمية مختلفة. ومن ذلك ساهم علماء المغرب الأوسط في تمين الروابط الثقافية بين القطرين رغم تدهور الأوضاع السياسية.

إن الحركة العلمية التي عرفها المغرب الأقصى خلال هاته الفترة كان لها عامل مساعد، وهو انتشار المؤسسات العلمية التي ساهمت في انتاج العلماء وكثرتهم، ووفود طلبة العلم إليها، وتنوع العلوم العقلية والنقلية.

استفاد أهل المغرب الأقصى بمعارفهم العلمية والأدبية مساهمة فعالة في الحياة العلمية من خلال التأليف الذي ساعد على ازدهار الحياة الفكرية، دون نسيان دور السلاطين.

Summary

This study examined Morocco's most important impact on the Far Morocco during the seventh and eighth century in the field of intellectual and scientific movement. The Middle Moroccan scientists contributed to the revitalization of cultural life through their activity in Morocco's Al-Aqsa urban areas and the assumption of various scientific positions. Among them, central Moroccan scholars had contributed to the development of cultural ties between the two countries despite the deterioration of the country's political situation.

Morocco's scientific movement during that period had been instrumental: the proliferation of scientific institutions that had contributed to the production of many scientists, the delegations of students of science and the diversity of mental and transport sciences.

The people of Al-Aqsa Morocco have benefited from their scientific and literary knowledge and have made an effective contribution to scientific life through authorship that has helped to prosper intellectual life, without forgetting the role of the sultans.

جملہ